جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الوشاية وأثرها في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية

(٦٢٦ــ ٩٨١هـ / ١٢٢٨ ــ ١٥٧٣م)

إعداد

د / محمود عثمان أحمد رشوان
مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر بأسيوط

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الوشاية وأثرها في المغرب الأدنــى خلال عصر الدولة الحفصية

(٦٢٦ــ ٩٨١هـ / ١٢٢٨ ــ ١٥٧٣م)

محمـود عثمـان أحمـد رشوان

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني:mahmodrashwan.47@azhar.edu.eg

الملخص:

تذكر الروايات التاريخية العديد من صور الوشاية في العديد من المجتمعات عبر العصور المختلفة، ومدى أثرها على تلك المجتمعات، ومن بين تلك المجتمعات مجتمع المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية؛ حيث أتاح التنافس على السلطة، والرغبة في السيطرة والتفرد بالنفوذ والسلطان، الفرصة أمام الوشاة والساعين لإعمال الوشاية بين أبناء المجتمع الحفصي خاصة أفراد الأسرة الحاكمة، ورجالات دولتهم، وفقهائهم، وعلمائهم، فكان لها واقع خطير، وأثر سيء على المجتمع ــ لا سيما مجتمع الخاصة ــ سواء على الناحية السياسية، أو الثقافية والعلمية في الدولة؛ نظرًا لكونها من الموضوعات التي يمتزج فيها الطابع الأخلاقي والديني والسياسي.

الكلمات المفتاحية : " الوشاية، السعاية، الدسائس، المؤامرات، الدولة الحفصية، المغرب الأدنى، النميمة ".

Defamation and its impact in the lower Maghreb During the era of the Hafsid dynasty (626 - 981 AH / 1228 - 1573 AD).

Mahmoud Othman Ahmed Rashwan
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Assiut, Al-Azhar University, Egypt

Email: mahmodrashwan.47@azhar.edu.eg

Abstract:

Historical narratives refer to many images of defamation in many societies across different ages, and its impact on those societies, including Morocco's lower society during the age of the Hafsid dynasty. Which the competition for power, and the desire to control and uniqueness in influence and authority, provided an opportunity for informers and those seeking to carry out slander among the sons of the Hafsid community, especially members of the ruling family, their statesmen, their jurists, and their scholars. It had a serious reality and a negative impact on society - especially on the private community - both politically, culturally and scientifically in the State Since it is one of the topics that mixes the moral, religious and political character.

Keywords: *" Defamation , Slander , Intrigues , Conspiracies , The Hafsid State , The Lower Morocco , Gossip"*

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد الله فاتحة كل خير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وبعد ،،،

إن للسان شأنًا عظيمًا، وخطرًا كبيرًا؛ لما له من آفات عدة، من بينها وأكثرها خطرًا الوشاية التي هي خلق ذميم، وسلوك مشين؛ على إثرها تقطع الأواصر والأرحام، وتهدم البيوت، وتشتت الأسر، وتتباغض قلوب المحبين؛ بسبب الساعين بين الناس بالوشاية، المتتبعين للعورات، ولخطورة ذلك الأمر روي عن النبي ــ ﷺ ــ أنه قال :" إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ[1] فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا"[2]، فالوشاية آفة خطيرة على المجتمع؛ إذ تسبب الكثير من الأضرار سواء على مستوى الأفراد، أو الأسر، أو المجتمعات، فمن جعل الواشي أو النمام خليله هلك، ورحم الله الشاعر أبا العتاهية؛

---

(١) تُكَفِّرُ اللِّسَانَ: بمعني تَتَذَلَّلُ وَتَتَوَاضَعُ لَهُ. محمد عبدالرحمن المباركفورى: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج٧، صـ ٧٥، ٧٦، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

(٢) الترمذي: سنن الترمذي، ج٤، صـ ٦٠٥، تحقيق: إبراهيم عطوة وآخرين، الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٥م. ابن شاهين: الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، صـ ١١٧، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

حيث قال[١]:

مَن جَعَلَ النَمّامَ عَيناً هَلَكا مُبلِغُكَ الشَرَّ كَباغيهِ لَكا

وكذلك قول الأعشى[٢]:

ومن يطع الواشين لا يتركوا له صديقًا وإن كان الحبيب المقربا

فالوشاية مضارها جسيمة، وآفتها عظيمة، فهي تقطع علائق المودة، وتبعث العداوة والبغضاء والشدة.

هذا، وتذكر الروايات التاريخية العديد من صور الوشايات في العديد من المجتمعات عبر العصور المختلفة، ومدى أثرها على تلك المجتمعات، ومن بينها مجتمع المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية؛ حيث أتاح التنافس على السلطة، والرغبة في السيطرة والتفرد بالنفوذ والسلطان الفرصة أمام الوشاة والساعين لإعمال الوشاية بين أبناء المجتمع، إلى جانب انتشار العنصرية في المجتمع الحفصي، واشتعال نيران الحقد والحسد، والتناحر في جمع الأموال، كل هذا جعل للوشاة والساعين طريقًا لإعمال الدسائس والمؤامرات بين أبناء المجتمع الحفصي خاصة أفراد الأسرة الحاكمة، ورجالات دولتهم، وفقهائهم، وعلمائهم، لا سيما وأن هذه الوشايات قد وجدت لها آذانًا صائغة ــ في كثير من الأحيان ــ من قبل أفراد السلطة الحاكمة الحفصية؛ فكان لها واقع خطير ، وأثر سيء على المجتمع ــ لا سيما مجتمع الخاصة ــ سواء على الناحية السياسية، أو الثقافية والعلمية في الدولة؛ نظرًا لكونها من الموضوعات التي يمتزج فيها الطابع الأخلاقي والديني والسياسي.

---

(١) الراغب الأصفهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج٢، صـ ١٠٨، الطبعة الأولى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

(٢) الدينوري : عيون الأخبار، ج٢، صـ ٢٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

ومن هذا المنطلق وقع اختياري لإلقاء الضوء على موضوع :" الوشاية وأثرها في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية (٦٢٦ ــ ٩٨١هـ / ١٢٢٨ ــ ١٥٧٣م)".

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي للأحداث التاريخية، القائم على جمع المعلومات وتحليلها وصياغتها صياغة تاريخية؛ بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث، معتمدًا على منهج البحث التاريخي في كتابة وتسلسل الأحداث التاريخية وتوثيقها.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة تناولت فيها نبذة عن الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ثم التمهيد الذي تحدثت فيه عن الوشاية لغًة واصطلاحًا، وموقف الإسلام من الوشاية، والحفصيون نسبهم، وابتداء دولتهم، ثم تناولت الآتي:

- المبحث الأول : أسباب الوشاية.
- المبحث الثاني : أنواع الوشاية، وقد اشتمل على:ـ
  (أولًا) : الوشاية بأفراد السلطة الحاكمة.
  (ثانيًا) : الوشاية برجال الدولة وحكام الأقاليم.
  (ثالثًا) : الوشاية بالفقهاء والعلماء.
- المبحث الثالث : موقف أفراد السلطة الحاكمة الحفصية من الوشاية.
- المبحث الرابع : الآثار المترتبة على الوشاية.

الخاتمة : وتحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث.

ثم أتبعتها بمجموعة من الملاحق التي لها علاقة بموضوع البحث، ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع التي استقيت منها المادة العلمية.

"والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل"

الباحث

التمهيد

ـ الوشاية لغةً واصطلاحاً:ـ

الوشاية في اللغة: بمعنى السعاية والكذب، وهى النميمة، وهى الدسائس، وهى الغيبة والبهتان، وهى الفسق، وهى اللمز، وهى الخديعة، وهى الطعن في الأعراض[١]، فيقال : وشي فلانٌ بفلانٍ وشاية؛ أي: نمَّ به[٢]، ووَشَي بكلامه؛ أي: كَذَبَ، ووَشَي به إلى السلطان وِشَايَةً؛ أي: سعى[٣]، ويقال: وشى الرجل بالرجل يشي وشيًا وهو واشٍ، إذا سعى به، أو ذكره بقبيح[٤].

ولا يخرج معنى الوشاية في الاصطلاح عن معناها اللغوي، فاصطلاحًا هي : نقل ما يكره نقله سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه، وسواء كان النقل بالتصريح أو التلويح أو الكتابة أو الحركة، وسواء أكان المنقول عيبًا أو نقصًا في المنقول عنه أم لم يكن، بشرط أن تكون من يخاف إلى جانبه[٥]، أو هي : نقل كلام

---

(١) وليد بن إبراهيم بن سليمان : الوشاية وأثرها على أمن المجتمع ودور المنهج في الوقاية منها، المجلد (٦، ٧)، صـ ٤٧٠، مجلة الدرعية، العدد (٢٤، ٢٥)، المملكة العربية السعودية، (ذو الحجة ١٤٢٤ ـ ربيع الأول ١٤٢٥هـ / فبراير ـ مايو ٢٠٠٤م).

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين مرتبًا على حروف المعجم، ج٤، صـ ٣٧٤، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

(٣) الجوهري : تاج اللغة وصحاح العربية، المسمى بـ " الصحاح "، ج٦، صـ ٢٥٢٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

(٤) ابن دريد : جمهرة اللغة، ج١، صـ ٢٣٨، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

(٥) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج٣، صـ ١٥٦، دار المعرفة، بيروت، د ت.

الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم[١]، فقد سَأل رسول الله ــ ﷺ ــ أصحابه ذات يوم، فقال: أَتَدْرُونَ مَا النَّمِيمَةُ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ :" نَقْلُ حَدِيثِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ لِيُفْسِدَ بَيْنَهُمْ"[٢].

ـ موقف الإسلام من الوشاية:

نهى الإسلام عن الوشاية والسعي بين الناس بالنميمة؛ لما يترتب عليها من إفساد في المجتمع، وغرس بذور العداوة والبغضاء بين أفراده، قال تعالى : " هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ "[٣]؛ أي : مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض، ينقل حديث بعضهم إلى بعض[٤]، وقوله ـ ﷻ ـ:" وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ "[٥]؛ أي : الذي يفرق بين الناس بالنميمة[٦]، وفيه يأمرنا المولى ـ ﷻ ــ بعدم ذكر الناس بما يكرهون، وعدم المشي

---

(١) عادل مختار الطاهر محمد : الوشاية أثرها في الرواية دراسة تحليلية، صـ ١٠٠، العدد (٩)، مجلة كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، (رجب ١٤٣٣هـ / مايو ٢٠١٣م).

(٢) ابن راهويه: مسند إسحاق بن راهويه، ج١، صـ٤٠٢، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،١٩٩١م.

(٣) سورة القلم : (آية ١١) .

(٤) الطبري : جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢٣، صـ ٥٣٤، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

(٥) سورة الهمزة : (آية ١) .

(٦) مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل بن سليمان، ج٤، صـ ٨٣٧، تحقيق : عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٢م.

بين الناس بالنميمة، أو الوشاية بغية التفرقة، والإفساد بينهم[١]، كما أمرنا ـ ﷺ ـ بالتثبت من صحة الأخبار وعدم القبول إلا ما صح منها وتيقن صدقه؛ حيث قال :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا..."[٢]، وأن النبي ـ ﷺ ـ نهي عن النميمة وعن الاستماع إليها[٣]؛ حيث قال ـ ﷺ ـ:" لا يدخل الجنة قتات"[٤]؛ أي : النمام[٥]، كما أمرنا ـ ﷺ ـ بعدم التحدث بكل ما يُسمع دون التحقق منه؛ فعن أبي هريرة ـ ﷺ ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ:" كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"[٦]، وعن " عبد الله بن مسعود " ـ ﷺ ـ قال: إن محمدًا صلى الله عليه وسلم قال: " ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين

---

(١) أحمد بن على الرازي : أحكام القرآن، ج٥، صـ ٣٦٦، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

(٢) سورة الحجرات : (آية ٦) .

(٣) مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المسمى بـ " صحيح الإمام مسلم "، ج٤، صـ ٢٠١٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت. الطبراني: المعجم الكبير، ج١٣، صـ ٣٣٢، تحقيق : حمدي ابن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، د ت.

(٤) البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، المسمى بـ " صحيح البخاري "، ج٨، صـ ١٧، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م. محمد بن فتوح الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، ج١، صـ ١٦٢، تحقيق: على حسين البواب، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

(٥) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٤، صـ ١١، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

(٦) مسلم : صحيح الإمام مسلم، ج١، صـ١٠.

الناس، وإن محمدًا صلى الله عليه وسلم قال :" إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقًا، ويكذب حتى يكتب كذابًا"(١).

ونظرًا لما لخطورة الوشاية في المجتمع وأثرها البالغ فيه، فقد حرص الإسلام على تهذيب اللسان وما يتبعه من جوارح كالأفئدة والأبصار، قال ــ تعالى ــ :" وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا "(٢)، كما حض رسول الله ــ ﷺ ــ على صون الألسن وحفظها من الوقيعة بين الناس، والإفساد فيما بينهم، فقال :" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"(٣)، وعن " عمرو بن العاص " ــ ﷺ ــ قال : سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول لأصحابه :" تَدْرُونَ مَنِ الْمُسْلِمُ ؟ " قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ :" مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ "(٤).

ـ الحفصيون: نسبهم، وابتداء دولتهم :ـ

ينتسب الحفصيون " لأبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن يحيى ابن محمد"، وينتهي نسبه إلى " كعب بن محمد بن سالم "(٥)، الذى ينتمي إلى قبيلة

---

(١) الطبراني : المعجم الكبير، ج٩، صـ ٩٧ .

(٢) سورة الإسراء (آية ٣٦).

(٣) مالك: الموطأ، ج٥، صـ ١٣٦٠، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٠٤م. البخاري: صحيح البخاري، ج٨، صـ١٠٠.

(٤) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١١، صـ٥٢١، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م .

(٥) ابن خلدون : تاريخه، المسمى بـ " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ج٦، صـ ٣٧١، تحقيق : خليل شحاته، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م. وقد اختلف عنوان نشر هذا الكتاب في ←←←

هنتاتة[١]، والتي تعد من أعظم قبائل "المصامدة"[٢] بجبل "درن" المتاخم لمدينة "مراكش"[٣].

ويعد الحفصيون من السابقين الأوائل في القيام بدعوة الإمام المهدى " ابن تومرت"[٤]، والممهدون لدولته، ودولة الأمير "عبد المؤمن بن على"[٥]

→→→

بعض الطبعات، ولكن اسمه الصحيح :" العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ".

(١) هنتاتة : قبيلة بربرية، من أهم قبائل المصامدة، تقع جنوب مراكش. ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٠٤، تحقيق : محمد الشاذلي النيقر، محمد عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨م.

(٢) جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، صـ ٣١٦، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ١٩٩١م. والمصامدة : قبيلة بربرية تنسب إلى إيلان بن مصمود بن يازيغ، وهو ولد مصمود بن يونس، وقد أقاموا بالمغرب الأقصى، وهي أكبر قبائل البربر، ومن بطونها : برغواطة، وغمارة من أهل جبل درن. ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٢٧٥، ٢٩٨.

(٣) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، صـ ٢٤١، ٤٢٥، تحقيق: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة،١٩٦٣م. ومَرّاكُش: معناها باللهجة البربرية "أسرع المشي"، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من المرابطين، وهى من أعظم مدن المغرب، وهى دار ملك بنى عبد المؤمن، بينها وبين جبل درن ثلاثة فراسخ، وهى تقع في جنوبه . ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، صـ ٩٤، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت .

(٤) المهدي بن تومرت : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، المنعوت بـ " المهدي الهرغي" صاحب دعوة عبد المؤمن بن على بالمغرب توفي (٥٢٤هـ/١١٢٩م). ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، صـ ٤٥، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م.

(٥) عبد المؤمن بن على : أبو محمد عبد المؤمن بن على بن مخلوف بن يعلى الكومي، من أصل بربري، خليفة المهدي بن تومرت، ومؤسس دولة الموحدين بالمغرب، توفي بمدينة ←←←

من بعده[١]، فبعد قيام دولة الموحدين بالمغرب (٥١٥ ــ ٦٦٨هـ / ١١٢١ ــ ١٢٦٩م)، استمر الحفصيون مرافقين لهم، ومساعدين في الدفاع، والحفاظ على دولتهم حتى عام (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م)؛ حيث بدأ المغرب الأدنى (إفريقية)، يتعرض لخطر " ابن غانية"[٢]، فأقطع " الناصر الموحدي "[٣] إفريقية " لأبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص "[٤] الذى لم يقبل بذلك إلا بعد جهود كبيرة بذلت لإقناعه، وشروط عدة اشترطها على " الناصر "[٥]، فتوجه إليها، وأعطاه كامل التصرف في إدارتها؛ لكي يستطيع القيام بأعبائها، ويقضي على الفتن والثورات

→→→

"سلا" سنة (٥٥٨هـ / ١١٦٢م). الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، صـ ٨ وما بعدها، تحقيق : محمد ماضور، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.

(١) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٣٧٣. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، صـ ١٣٨، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت.

(٢) ابن غانية : أبو زكريا يحيى بن على بن غانية الصحراوي، من قبلية مسوفة الصنهاجية، ولد في قرطبة، وتلقى العلم بها، وأول ما وليه من أعمال مدينة " أستجه " جنوب قرطبة، ولَّاه عليها يوسف بن تاشفين. ابن الأبَّار: الحلة السيراء، ج٢، صـ٢٠٥، حاشية (٢)، تحقيق : حسين مؤنس، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

(٣) الناصر الموحدي: أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن على، أمه أم ولد رومية، بويع بعد أبيه عام (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، وتوفي سنة (٦١٠هـ / ١٢١٣م). الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ١٧، ١٨.

(٤) هو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر، ولى إفريقية عام (٦٠٣هـ / ١٢٠٦م)، وبقي بها حتى وفاته سنة (٦١٨هـ / ١٢١٣م) بعد أن استقرت أحوال إفريقية بقضائه على ابن غانية. للمزيد انظر : الزركشي : المصدر السابق، صـ ١٨، ١٩.

(٥) ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٠٥.

المستمرة بزعامة "بنى غانية، وأحلافهم من العربان، ومنذ ذلك الحين توارث الحفصيون سلطنة إفريقية[١].

وبعد وفاة " أبى محمد عبد الواحد " في عام (٦١٨هـ / ١٢٢١م)، وليت إفريقية لعدد من عمال الموحدين، حتى عام (٦٢١هـ / ١٢٢٤م)[٢]، حيث عزل الخليفة الموحدي " العادل بن منصور بن عبد المؤمن"[٣]، متوليها بعد أن وصلته شكاوى من الناس تدل على سوء سيرته، وظلمه، وتعسفه مع رعيته[٤]، ووليت إفريقية لأحد أمراء البيت الحفصي، وهو " أبو محمد عبد الله"[٥] المعروف

---

(١) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٣، صـ ٣١٧، تحقيق / إ. ليفي بروفنسال، ج . س . كولان، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م. ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٣٧٣. عفاف عبد الجبار : الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز (٧٩٦ ــ ٨٣٧هـ / ١٣٩٣ ــ ١٤٣٣م)، صـ ١٠٠، العدد (٩٥)، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، د ت.

(٢) ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٠٥، ١٠٦.

(٣) العادل بن منصور بن عبد المؤمن : هو أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف ابن عبد المؤمن بن على، بويع بمدينة " مرسيه " في عام (٦٢١هـ / ١٢٢٤م)، وقتل خنقًا من قبل أبو زكرياء يحيى الحفصي في مراكش سنة (٦٢٤هـ / ١٢٢٦م). للمزيد انظر: الزركشي: تاريخ الدولتين، صـ ٢٠، ٢١.

(٤) عفاف عبد الجبار : الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز، صـ ١٠٠ .

(٥) أبو محمد عبد الله : ابن الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص، لقب بـ " عبو "، ولى إفريقية من قبل الخليفة العادل الموحدي عام (٦٢٣هـ / ١٢٢٦م)، وبقي بمنصبه إلى أن عزله الخليفة المأمون الموحدي؛ لرفضه مبايعته له، وولى بدلًا منه أخوه أبو زكرياء يحيى، فخالفه كبار رجال الدولة، وقاموا بتسليمه، لأخيه الذى اعتقله في تونس، ثم أرسله بحرًا إلى المغرب عام (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م). الزركشي: تاريخ الدولتين، صـ ٢١.

بـ " عبو "، الذى وصل " تونس "، وبرفقته أخواه اللذان ساعداه في إدارتها بعد أن ولى كل واحد منهما عملًا من أعمالها، واستمر بولايته عليها حتى عام (٦٢٥هـ / ١٢٢٨م)، حيث أرسل إليه الخليفة " المأمون الموحدي "[١] ــ بعد أن استولى على مراكش ــ؛ يطلب منه البيعة، فرفض " أبو محمد عبد الله الحفصي " ذلك، فاتصل الخليفة الموحدي " المأمون " بأخيه " أبي زكرياء يحيى الحفصي "[٢] (صاحب قابس)[٣]، فوافق وأخذ له البيعة على " قابس "، وأرسل الخليفة " المأمون " له التقليد على كامل " إفريقية "، فلما علم أخوه " أبو محمد عبد الله " بذلك توجه بجيوشه إلى " القيروان "[٤]؛ للقضاء على أخيه " أبي زكرياء يحيى "، وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون[٥] :" ... لما انتهى إلى القيروان نكر عليه الموحدون نهوضه إلى حرب أخيه، وانتقضوا عليه وعزلوه "، فبويع " أبو زكرياء " بـ

---

(١) المأمون الموحدي: أبو العلاء إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على، توفي سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، كانت مدة خلافته منذ بويع في مدينة " إشبيلية " نحو خمس سنوات وبضعة أشهر. الزركشي: تاريخ الدولتين، صـ ٢٦ .

(٢) أبو زكرياء الحفصي : هو الأمير أبو زكرياء ابن الملك أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص، ولد بمراكش عام (٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، وبويع له بالإمارة في عام (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، توفي بمدينة " بونة " في ٢٧ جمادى الأولى من عام (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، ودفن بها . انظر : ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٠٦ ــ ١١٤.

(٣) قابس : مدينة على ساحل البحر بين طرابلس وصفاقس والمهدية، إلى الغرب من طرابلس. ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٤، صـ ٢٨٩.

(٤) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية، بناها القائد عقبة بن نافع سنة (٥٥هـ / ٦٧٤م)، وهى حاليًا تبعد بنحو (١٦٠) كم عن مدينة تونس العاصمة . ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج٤، صـ ٤٢٠، ٤٢١ . عبد الحكيم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، صـ ٣٧٧، الطبعة الأولى، أوراق شرقية للنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

(٥) تاريخه، ج٦، صـ ٣٨٠ .

" تونس " في رجب من عام (٦٢٥هـ / ١٢٢٨م)، واعتقل أخاه في أحد القصور بـ " تونس"[١]، وكان أول ما قام به " أبو زكرياء " بعد استلامه مقاليد الأمور قام بخلع " المأمون " وطرد رسله؛ حيث يشير ابن خلدون إلى ذلك بقوله[٢]:"... لما اتّصل به [أي : أبو زكرياء] ما أتاه المأمون من قتل الموحّدين بمراكش، وخصوصًا هنتاتة... وكان منهم أخواه أبو محمد عبد الله المخلوع وإبراهيم، وأنه أشاع النكير على المهديّ في العصمة، وفي وضع العقائد والنداء للصلوات باللسان البربري، وإحداث النداء للصبح...وأنّه غيّر رسوم الدعوة، وبدّل أصول الدولة، وأسقط اسم الإمام من الخطبة والسكّة وأعلن بلعنه، ووافق بلوغ الخبر بذلك وصول بعض العمّال إلى تونس بتولية المأمون فصرفهم، وأعلن خلعه سنة ست وعشرين وستمائة "، وأبقى الدعوة إلى " يحيى " ابن أخيه الخليفة " الناصر "، وامتدت ولايته لإفريقية حتى عام (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م).

استطاع خلال هذه الفترة أن يبسط نفوذه على إقليم " تونس "، وأن يزحف إلى بلاد المغرب الأوسط ؛ حيث استولى على " بجاية "، و" قسنطينة "، ثم " الجزائر " في عام (٦٣٢هـ / ١٢٣٥م)[٣]، وفي عام (٦٣٤هـ / ١٢٣٧م) دعا الناس لتجديد بيعته، فبايعوه للمرة الثانية، وأمر بذكر اسمه منفردًا على المنابر[٤] ،

---

(١) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ٢١، ٢٢.

(٢) تاريخه، ج٦، صـ ٣٨١.

(٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، صـ ٧٨٩ ــ ٧٩٣، الطبعة الثانية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٢م.

(٤) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ٢٧ . عفاف عبد الجبار : الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز، صـ ١٠١ .

ثم استولى على مدينة " تلمسان "[١] في عام (٦٣٩هـ / ١٢٤٢م)، ومن ثمَّ توالت إليه البيعات من عدة مدن أخرى مغربية ، مثل : مدينة " سجلماسة "[٢]، ومدينة " طنجة "[٣]، وكذلك من مدن الأندلس المختلفة مثل: " غرناطة "[٤]، و"إشبيلية "[٥] ونحوها، وعمل على التوسع في دولته على حساب الدول المجاورة له[٦] إلى أن توفي عام (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، وقد أخذ البيعة من بعده لابنه[٧]،

---

(١) تلمسان: مدينة جزائرية مشهورة على مقربة من بحيرة كارا بغرب الجزائر، فتحها أبو المهاجر دينار عام (٥٢هـ / ٦٧٢م) في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، بعد معارك ضارية مع الروم البيزنطيين. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، صـ ١٦٧.

(٢) سِجِلْماسة: مدينة في جنوب المغرب على طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس مسيرة عشرة أيام تجاه الجنوب، وهى منطقة تقع في جبل درنة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، صـ١٩٢.

(٣) طَنْجة : مدينة قديمة بالمغرب تقع على ساحل البحر المتوسط، تعرف بالبربرية بـ (ليلى)، افتتحها عقبة بن نافع الفهري، وتبعد طنجة عن مدينة سبتة بنحو ثلاثين ميلًا، وقيل: أنها تبعد عن القيروان بنحو ألفى ميل. الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ ٣٩٥، ٣٩٦، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

(٤) غرناطة : معناها " رمانة " بلسان عجم الأندلس، وهى أهم مدن كورة إلبيرة من أعمال الأندلس وأعظمها، ويمر خلالها نهرًا عرف قديمًا بالقلزم، ويعرف الآن بـ " نهر حدارّه "، ولها نهر آخر يقال له : "سنجل"، وبينها وبين إلبيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً. ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٤، صـ ١٩٥ .

(٥) إشبيلية: مدينة قديمة بالأندلس، أصل تسميتها باللغة اللاتينية " اشبالي"، ومعناه :" المدينة المنبسطة "، تقع غربي قرطبة على شاطئ نهر عظيم يقال له :" وادي الكبير "، وتبعد عن قرطبة بنحو ثلاثون فرسخًا . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ ٥٨.

(٦) انظر : الملحق رقم (١)، صـ (٢٦٥١)، من هذا البحث .

(٧) ابن الشماع : الأدلة البينية النورانية، صـ ٦٠ .

فيعتبر " أبو زكرياء الحفصي " المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية التي استمرت تحكم لمدة تقدر بأكثر من ثلاثة قرون، تربع على عرشها أكثر من خمسة وعشرين سلطانًا من أبناء الأسرة الحفصية(١).

(١) محمد العروسي : السلطنة الحفصية، صـ ١٢٧. انظر: الملحق رقم (٢)، صـ (٢٦٥٢)، من هذا البحث .

المبحث الأول

أسباب الوشاية

شهدت بلاد المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية العديد من صور الوشاية وأشكالها التي انتشرت بكثرة في مجتمع الخاصة بين أبناء وأفراد الأسرة الحاكمة، ورجال بلاط دولتهم، وعلمائهم وفقهائهم على حدٍّ سواء[١]؛ بدافع السيطرة والتفرد بالنفوذ، أو الحرص على جمع الأموال، والتقرب إلى الحكام والسلاطين، وقد كان للصراع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية ــ والذى كان على أشده آنذاك ــ بالغ الأثر في انتشار الوشايات والسعايات والدسائس فيما بينهم؛ بغرض الوصول إلى الحكم والتفرد به، وهو ما قام به ـــ على سبيل المثال ــ الأمير " إسماعيل " ابن السلطان " أبي العباس أحمد بن أحمد" [٢] من الوشاية والسعاية بعمه ولي العهد الأمير " أبي يحيى زكرياء الحفصي " بين إخوته؛ لإقصاء عمهم، وعدم تمكنه من الحكم بعد وفاة أبيهم[٣].

كما أتاح الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة في الدولة الحفصية الفرصة لرجالات الدولة نشر الدسائس والسعايات بين أفراد الأسرة الحاكمة؛ من أجل التقرب من الحكام والسلاطين، ومن ذلك ما قام به رجال بلاط الدولة في عهد السلطان " أبي إسحاق إبراهيم الحفصي "[٤] من الوشاية لديه بابن أخيه السلطان

---

(١) انظر الملحق رقم (٣)، صـ (٢٦٥٤)، من هذا البحث .

(٢) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ١٢٥ .

(٣) الزركشي : المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم : أبو إسحاق ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملك أبي محمد بن أبي حفص، أمه جارية اسمها "رويدا"، ولد سنة (٦٣١هـ / ١٢٣٣م)، وتولي الخلافة في عام (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)، بعد أن نجح في ثورته على ابن أخيه الواثق بالله، ولم يدم في الحكم سوى ←←←

المخلوع " الواثق بالله الحفصي "[١] بعد أن تنازل له عن الحكم[٢]، فضلًا عما قام به الكاتب " عبد الوهاب بن قائد الكلاعي " من الوشاية بالأمير " أبي فارس عبد العزيز " لدى والده السلطان " أبي إسحاق إبراهيم "؛ حتى يتسنى له الحصول على ثقة السلطان والتقرب منه[٣].

هذا، ولم يكن الصراع على السلطة في الدولة الحفصية مقتصرًا على أبناء وأفراد الأسرة الحاكمة فيما بينهم وحسب؛ بل شمل ــ كذلك ــ الصراع بين رجالات الدولة الحفصية فيما بينهم؛ ومن أجل الفوز بالمناصب العليا في الدولة، وكسب الحظوة والوجاهة، وهو ما جعل أمر الوشاية والدسائس منتشرًا وبقوة فيما بينهم؛ وحتى يتمكن كل واحد منهم من التخلص من منافسه، سواءً كان منافسه هذا، أو من هو واقف أمامه حجر عسرة في طريق تحقيق مطامحه ومطامعه، هو أحد المقربين من أفراد الأسرة الحاكمة، أو ابنًا للسلطان، أو إن كان السلطان نفسه، وهو ما قام به ــ مثلًا ــ الحاجب " أبو عبد الله محمد بن أبي مهدي الهنتاتي"؛

→→→

سنتين، وثلاثة أشهر، وعشرين يومًا. ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ١٣.

(١) الواثق بالله الحفصي : هو أبو زكرياء يحيى الواثق بن أبي عبد الله المستنصر ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملك ابن محمد ابن الشيخ أبي حفص، بويع والده الخليفة المستنصر سنة (٦٧٥هـ / ١٢٧٧م)، وكان عمره وقت أن بويع ثمانية وعشرين عامًا، وتنازل عن البيعة لعمه أبي إسحاق إبراهيم، عام (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)، فكانت مدة خلافته عامين وثلاثة أشهر، وبضعة أيام . ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٣٤ ــ ١٣٧.

(٢) ابن الشماع : الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، صـ ٧٦، تحقيق : الطاهر ابن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤م.

(٣) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٣٨ .

حيث وشي بالسلطان "المستنصر بالله الحفصي"[١] (٦٤٧ ـ ٦٧٥هـ/ ١٢٤٩ ـ ١٢٧٧م) لدى بعض أفراد عائلته من الأسرة الحاكمة؛ للتخلص منه[٢] بالإضافة إلى ما قام به الكاتب " عبد الوهاب بن قائد الكلاعي " من الوشاية بالحاجب " ابن سيد الناس "[٣] حاجب ولي العهد الأمير " أبي فارس عبد العزيز " لدى السلطان " أبي إسحاق إبراهيم "؛ للتقرب من السلطان[٤].

---

(١) المستنصر بالله الحفصي : هو الأمير أبو عبد الله محمد المستنصر بالله ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملك أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص، ولد سنة (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م)، وبويع بالخلافة في سنة (٦٤٧هـ / ١٢٤٩م)، وكان يبلغ من العمر (٢٢) سنة. انظر : ابن قنفذ : الفارسية في مبادي الدولة الحفصية، صـ ١١٧ .

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٠٣ .

(٣) ابن سيد الناس: أحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، حاجب الأمير عبد العزيز بن إبراهيم الحفصي، أصل أسرته من إشبيلية، ومنها هاجر أبوه المحدث الشهير إلى تونس، فنشأ ابنه أحمد في كنف الدولة الحفصية وحجرها، لما اختص به من مجالس السلاطين والأمراء والتقرب منهم، وعندما استولى السلطان إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي على الملك أوصى ابنه وولي عهد الأمير عبد العزيز به واصطنعه لنفسه، وخلع عليه، واختصه بلقب حجابته؛ لأنه كان يخدمه سرًا عندما كان الأمير وإخوته معتقلين بالقصر في عهد عمهم السلطان محمد المستنصر، فأثارت هذه الحظوة بطانة السلطان عليه، وأغروه به وبأخيه أبي الحسين، واتهموه بالتآمر عليه، وتولى أمر هذه الوشاية الكاتب عبد الوهاب بن قائد الكلاعى ـ من وجوه الكتاب وعليتهم ـ فتأثر السلطان بأراجيفهم واستدعه إلى القصر فجاء مسرعًا، فلما وصله خرج عليه رجال مشهرين سيوفهم فأيقن الموت وتشهد فقتل في الحال، وحفر له حفرة ألقي فيها، وحزن عليه الأمير عبد العزيز حزنًا شديدًا، وكانت وفاته ربيع الثاني بتونس سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م). ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة :" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "، ج١، صـ١٦١، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، ١٩٩٦م. عبد الوهاب ابن منصور: أعلام المغرب العربي، ج٤، صـ ٢٠٠ــ ٢٠١، المطبعة الملكية، الرباط ،١٩٨٦م.

(٤) ابن خلدون: تاريخه، ج٦، صـ ٤٣٨ .

ومن المعروف أن التنافس العنصري الذى كان منتشرًا بين أبناء المجتمع في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية أدي كذلك إلى انتشار الوشاية والسعاية في المجتمع؛ حيث عرفت الدولة الحفصية العديد من عناصر المجتمع المختلفة، فبالإضافة إلى ما كان بها من شخصيات موحدية وتونسية مرموقة، فقد كان بلاط سلاطينها منذ بداية نشأتها في عهد السلطان " أبي زكرياء الحفصي " (٦٢٦ ــ ٦٤٧هـ / ١٢٢٨ ـ ١٢٤٩م)، محط أنظار شخصيات كثيرة علمية، وأدبية، وسياسية قدمت من بلاد الأندلس، أو من بقية بلاد المغرب الإسلامي، هذا فضلًا عما اتخذه سلاطين الدولة الحفصية من النصارى ـ بصفة خاصة ــ في بلاطهم وجيشهم، ولم يكن يجمع بين تلك الشخصيات المختلفة المنازع والأهواء هدف مشترك، أو مصلحة عامة؛ بل كانت أشتاتًا متناثرة الأهواء والمطامع، ولكون الكثير منها قد سبق له العيش في مجتمعات تسودها الوشاية، والسعايات، والدسائس، والمؤامرات، فقدموا بتلك الصفات الذميمة، والنفسيات السيئة، فضلًا عن عامل الغرور والعظمة الذى كان يسود الكثير منهم خاصة أمام أهل المغرب الأدنى، سواءً من الموحدين أو التونسيين، وإذا ما كانت بعض شخصيات سلاطين الدولة الحفصية قد تمتعت بالقوة، والحكمة، والمران، وكثرة التجارب؛ مما ساعدهم على صهر تلك المتناقضات في بوتقة واحدة، إلا أن البعض منهم لم يكن ليتمتع بهذه الصفات والقدرة على أن يحول دون ظهور انعكاسات تلك التناقضات[١].

فالموحدون ـ مثلًا ــ كانوا يشعرون بما أصبحوا عليه من ضيق الحال، وضعف المكانة أمام أولئك الأندلسيين المحظوظين الوافدين، كما كان هؤلاء الأندلسيون المحظوظون يشعرون بضرورة زحزحة الموحدين عن مناصب القوة والسيطرة، وهم

---

(١) محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، صـ ١٧٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

المعتزون بمجد النضال القديم، والعزة السابقة، فأصبح يكيد بعضهم لبعض، ويشي بعضهم ببعض لدى الحكام والسلاطين، وهو ما كان له بالغ الأثر على الدولة الحفصية، والذى بدأت تظهر نتائجه على المجتمع منذ الأشهر الأولى من تولى السلطان " المستنصر بالله الحفصي " (٦٤٧ ـ ٦٧٥هـ / ١٢٤٩ ـ ١٢٧٧م)، إمارة إفريقية[١].

(١) محمد العروسي : السلطنة الحفصية ، صـ ١٧٥، ٢١٣، ٢١٤. وإفريقية : سميت بذلك لنزول أفريقش من ولد حام بن نوح بها، وأفريقش هذا هو أبو البربر. ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج١، صـ ٢٢٨ . عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، صـ ٤٣٤ .

المبحث الثاني

أنواع الوشاية

(أولًا) ــ الوشاية بأفراد السلطة الحاكمة :ــ

من أولى صور الوشايات والدسائس والسعايات في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية، الوشاية بأفراد الأسرة الحاكمة، وقد أخذ بعض رجال بلاط السلطة الحاكمة على أعاتقهم القيام بتلك السعايات والدسائس بين أبناء أفراد الأسرة الحاكمة، حرصًا منهم على تحقيق مكاسبهم الشخصية من جمع الأموال والمناصب، أو التقرب إلى الأمراء والحكام والسلاطين، ومن الأمثلة على ذلك :ـ

(أ) : الوشاية بالسلطان " المستنصر باللّه الحفصي " : ــ

تولى أمر القيام بهذه الوشاية وزيره " أبو عبد الله بن أبي مهدي الهنتاتي " ــ الذى كانت له مطامح ومطامع في السلطة ــ؛ وذلك لأن السلطان " المستنصر بالله" قد أكثر في اعتماده في سياسته وإدارة دولته على شخصيات كثيرة من خارج المغرب الأدنى، لا سيما من الأندلسيين الوافدين، أو النصارى وغيرهم، فزاحم هؤلاء الوافدون الموحدين في مناصبهم ومراكزهم من الدولة، فعمل " أبو عبد الله محمد بن أبي مهدي الهنتاتي " على التخلص منهم، وإقصائه السلطان " المستنصر بالله " نفسه من حكم " إفريقية "؛ وذلك بوشايته به سراً لدى أعمامه ــ أي : أعمام السلطان " المستنصر بالله " ــ، وخاصة الأمير " أبيإبراهيم "، والأمير " أبي عبد الله محمد اللّحياني "، من أنهم أحق وأجدر بالولاية والبيعة من ابن أخيهم " أبي زكرياء الحفصي " الذى جعل الإمارة منحصرة في أبنائه دونهم(١)، إلا أن أعمام السلطان " المستنصر بالله " لم يستجيبوا لسعاية " أبي عبد الله محمد بن أبي

(١) ابن خلدون : تاريخه، ج٦ صـ ٤٠٢، ٤٠٣.

مهدي الهنتاتي "، فما كان من هذا الأخير إلا أن تحول بوشايته إلى أحد أبناء الأمير " أبي عبد الله محمد اللّحياني " عم السلطان " المستنصر بالله "، فأجابه وتبايعا سرًا على ذلك[١].

وتجدر الإشارة إلى أن السلطان " المستنصر بالله الحفصي " قد نمى إلى مسامعه هذا التواطؤ من عمه " أبي عبد الله محمد اللّحياني " بعد أن علم بها ــ هذا الأخير سرًا ــ فحذّره من غائلة ابنه ووزيره " محمد بن أبي مهدي الهنتاتي "، وقد تأكد السلطان " المستنصر بالله " من صحة هذه الوشاية من القاضي " أبي زيد التوزري "[٢].

فما كان من السلطان " المستنصر بالله " إلا أن كلف قائده " ظافر الكبير " بقيادة جشيه ومجابهة الموقف، فالتقى " ظافر الكبير " بالخارجين على السلطان، وقتل " محمد بن أبي مهدي الهنتاتي "، وابن الأمير " أبي عبد الله محمد اللّحياني " عم السلطان ومن كان معهم، وذلك عام (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)[٣].

(ب) : **الوشاية بالسلطان المخلوع " الواثق باللّه الحفصي "** :ــ

بعد وفاة الخليفة " المستنصر بالله الحفصي " سنة (٦٧٥هـ / ١٢٧٧م)، بويع ابنه " الواثق بالله " بالخلافة من بعده، وقد بدأ عهده وهو شابٌ؛ إذ كان يبلغ من العمر يومئذ (٢٨) عامًا، وقام في بداية أمره في الرعية خير قيام، فاستمال قلوبهم بالإفراج عن المسجونين، ورفع المظالم، وإسقاط الضرائب والمكوس، وبناء المساجد، وكثرة العطايا للجند والرعية[٤].

---

(١) الزركشي: تاريخ الدولتين، صـ ٣٣.

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٠٣.

(٣) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ٣٣ . محمد العروسي : السلطنة الحفصية، صـ ١٧٧.

(٤) الزركشي : المصدر السابق، صـ ٤٠، ٤١.

وقد كان عمه " أبو إسحاق إبراهيم " مقيمًا بالأندلس عندما علم بوفاة أخيه "المستنصر بالله "، ومبايعة ابنه " الواثق بالله " بالخلافة من بعده، فأسرع في التوجه إلى المغرب، وأخذ يتحين الفرصة في الخروج على ابن أخيه؛ للمطالبة بحقه في عرش " إفريقية "، ولم يدم انتظاره طويلًا؛ حيث سمحت له مدينة " بجاية "[١] بإعلان ثورته منها، فدخلها في أواخر ذي القعدة من سنة (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)، فبايعه أهلها ومن كان بها من الموحدين خصوم الوزير " ابن الحبَيّر الأندلسي"[٢] ــ وزير الخليفة الواثق بالله ــ وعمل على استرجاع ما تبقي من البلاد من يد ابن أخيه، وخاض معه عدة معارك انتهت بأن الخليفة " الواثق بالله " لم يجد جدوى من الاستمرار في القتال، فجمع أهل الحل والعقد، وأعلن تنازله عن الخلافة لعمه " أبي

(١) بجاية : مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط بين إفريقية والمغرب، أول من اختطها " الناصر بن عباس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين "، تبعد عن مدينة المسيلة اثني عشر ميلًا من جهة الغرب، وفي المشرق منها مدينة محدثة تسمى " الغدير " تبعد عنها نحو ثمانية أميال. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، صـ ٢٦١، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ صـ ٣٣٩.

(٢) ابن الحبير الأندلسي: يحيى بن عبد الملك الغافقي، وكنيته " أبو الحسن "، أندلسيًا من أعمال مرسية، وفد مع جالية من شرق الأندلس أيام استيلاء الإسبان عليها، وكان يحسن الكتابة، فالتحق في الأعمال، ثم ارتقى إلى خدمة ابن أبي الحسين فاستكتبه، ثم رقّاه إلى ولاية الديوان فعظمت حالته، ثم رفع الواثق منزلته واختصّه بالشورى، وقلّده كتابة علامته. للمزيد انظر: ابن خلدون: تاريخه، ج٦، صـ ٤٣٣، ٤٣٤.

إسحاق إبراهيم "، الذى قدم في شهر ربيع الثاني سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م) إلى العاصمة " تونس "[١] واستقبله أهلها على مختلف طبقاتهم بالترحيب والمبايعة[٢].

وقد قام الخليفة المخلوع " الواثق بالله " في إحدى الدور بـ " سوق الكتبيين " عدة أيام، حتى قام بعض الوشاة بالسعي به لدى السلطان " أبى إسحاق إبراهيم " بأنه قد تآمر ضده مع قائد جند النصارى؛ للقيام بالثورة عليه، فأمر السلطان " أبو إسحاق إبراهيم " باعتقاله في سجن القصبة مع أبنائه الثلاثة، وفي شهر صفر من سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) أعدمه مع أبنائه بعد أن صادر أمواله وممتلكاته جراء تلك الوشاية[٣].

(ج) : الوشاية بالأمير " أبي فارس " ابن السلطان " أبي إسحاق إبراهيم الحفصي ":ـ

كان للسلطان " أبي إسحاق إبراهيم " خمسة من الأبناء هم : الأمير " أبو فارس عبد العزيز[٤]، وهو أكبرهم، والأمير " أبو محمد عبد الواحد "، والأمير " أبو زكرياء

---

(١) تُوْنُس : مدينة كبيرة بإفريقية، تقع على ساحل البحر المتوسط ، عُمرت على أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها، يقال : لها " قرطاجنة " وهى قصبة بلاد إفريقية. ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٢ صـ ٦٠ ـ ٦٢.

(٢) ابن خلدون: تاريخه، ج٦، صـ ٤٣٤ ــ ٤٣٦. محمد العروسي: السلطنة الحفصية، صـ ٢٣٥.

(٣) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٣٧ . ابن الشماع : الأدلة البينية النورانية، صـ ٧٦ . الزركشي: تاريخ الدولتين، صـ ٤٢، ٤٣.

(٤) أبو فارس عبد العزيز: هو السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس أحمد ابن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عمر الهنتاني الحفصي صاحب تونس، وبلاد الجريد، وملك تلمسان والمغرب الأوسط ، أمه أم ولد اسمها " جوهر أو جوهرة " من الحراث المحاميد عرب طرابلس، ماتت وله من العمر عشر سنين، ولد ←←←

يحيى "، والأمير " خالد "، والأمير " عمر "، وقد كان السلطان " المستنصر بالله " عمهم قد قام بحبسهم في السجن عند فرار أبيهم إلى الأندلس بعد خروجه عليه في عام (٦٥١هـ / ١٢٥٣م)[١]، وظلوا به حتى أخرجهم والدهم " أبو إسحاق إبراهيم " بعد أن استولى على الحكم في سنة (٦٧٨هـ / ١٢٨٠م)، وجعل ولاية عهده لابنه الأكبر الأمير " أبى فارس عبد العزيز " الذى اختار لحجابته " أحمد بن سيد الناس الأندلسي "، فكره ذلك بطانة السلطان " أبي إسحاق إبراهيم"، وقاموا بالوشاية والسعاية لديه ـ أي : السلطان " أبو إسحاق إبراهيم " ــ بابنه الأمير " أبي فارس عبد العزيز "، وخوفوه من شأنه، بأنه يتآمر عليه مع حاجبه " ابن سيد الناس "؛ للاستلاء على العرش، وقد تولى كبر هذه الوشاية " عبد الوهاب ابن قائد الكلاعي " ــ أحد كبار كتاب العامة ووجهائهم ــ فقام السلطان باستدعاء الحاجب " ابن سيد الناس "، وقتله على باب قصره سنة (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م)[٢].

ولعل السلطان " أبا إسحاق إبراهيم " أراد بقتله للحاجب " ابن سيد الناس " أن يبعد التهمة عن ابنه؛ فانتحل له الأعذار، وغض الطرف عن تهمته في الاشتراك في التآمر ضده مع الحاجب " ابن سيد الناس "، وبالغ في استرضاء ابنه، ومسح

←←←

بقسنطينة سنة (٧٦١هـ / ١٣٥٩م)، وبويع بعد وفاة والده عام (٧٩٦هـ / ١٣٩٤م) توفى بمدينة بجاية سنة (٨١٠هـ / ١٤٠٧م). المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعلام المفيدة، ج٢، صـ٢٧٨ ــ ٢٩١، تحقيق: محمود الجليلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م. التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق : عبد الحميد عبد الله الهرامة، الطبعة الثانية، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٠م.

(١) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٠. ابن القاضي: ذيل وفيات الأعيان المسمى بـ " درّة الحجال في أسماء الرّجال "، ج٣، صـ ١٢٦، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور، الطبعة الأولى، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١م.

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٣٨.

الضغينة من صدره، بأن عقد له على مدينة بجاية وأعمالها، وبعثه إليها أميرًا مستقلًا فيها[١]، وجعل على حجابته " محمد بن أبي الحسن بن خلدون " جد المؤرخ العلامة " عبد الرحمن بن خلدون "[٢]، وتذهب إحدى الدراسات الحديثة إلى أنه أراد من وراء ذلك إبعاده عن العاصمة[٣].

(د) : الوشاية بالأمير " أبي يحيى زكرياء بن أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الحفصي "(٤):ـــ

الأمير " أبو يحيى زكرياء " هو أخو السلطان " أبي العباس أحمد بن محمد"[٥]

---

(١) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ٤٤ .

(٢) ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٣٨.

(٣) محمد العروسي : السلطنة الحفصية، صـ ٢٤١، هامش (٢٣١).

(٤) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، صـ ٤٨٠، تحقيق : حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.

(٥) أبو العباس أحمد بن محمد : هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى ابن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي الحَفْصي أبو العباس، ويلقب " أبا السباع "، صاحب إفريقية وتونس، وكان ملكًا حازمًا شهمًا شجاعًا، ولد بقسنطينة، ونشأ في حجر أبيه، وتقلبت به الأيام إلى أن ملك قسنطينة من أخيه أبي زيد سنة (٧٦٢هـ / ١٣٦٠م)، واستولى على تونس بعد عشر سنين في سنة (٧٧٢هـ / ١٣٧٠م)، ودام بالملك من غير منازع مدة أربع وعشرين سنة، وكانت وفاته في شعبان سنة (٧٩٦هـ / ١٣٩٤م)، عن سبعين سنة، ولما مات ملك بعده ولده أبو فارس عبد العزيز . حاجي خليفة : سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج١، صـ ١٩، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، ٢٠١٠م.

(٧٧٢ ــ ٧٩٦هـ / ١٣٧٠ ــ ١٣٩٤م)، وقد عهد له بولاية العهد من بعده، وولَّاه على مدينة " بونة "[١]، إلا أن الأمير " أبا يحيى زكرياء " فضل الإقامة في مدينة " تونس " عن الإقامة بمدينة " بونة "؛ ليبقى على كثب من مجريات الأحداث ومستجداتها، وترك إدارة " بونة " لابنه " محمد "، وكان للسلطان " أبي العباس أحمد " أبناء كثر يتطلعون لولاية العهد، ومعارضون لتولي عمهم الحكم من بعد أبيهم، وقد تولى أمر الوشاية والسعاية بعمهم الأمير " أبي زكرياء " ــ كما سبق ذكره ــ فيما بينهم أخوهم " إسماعيل " ت (٨٢٤هـ / ١٤٢١م)[٢]، مخوفًا إياهم من غائلة عمهم بهم إذا ما استقر له الحكم بعد أبيهم، وفي الثالث من شهر شعبان من عام (٧٩٦هـ / ١٣٩٤م) توفي السلطان " أبو العباس أحمد " بعد أن اشتد به المرض، فاتفق أبناؤه على أن يرسلوا لعمهم من يخبره أن أخاه أصبح في عافية، وعندما أتى لعيادته قبضوا عليه، وأودعوه في إحدى الحجرات، واجتمع أولاد السلطان " أبي العباس أحمد " للتفاوض والتشاور فيما بينهم بهذا الشأن، فبايعوا أخاهم الأمير " عبد العزيز " لتولي زعامة الدولة الحفصية، وذلك في اليوم التالي من وفاة أبيهم في الرابع من شعبان من عام (٧٩٦هـ / ١٣٩٤م)، وبايعه أهل البلد من الخواص والعوام[٣]، وبعد أن تمت بيعته أمر بمصادرة، ونقل جميع ما في بيوت عمه الأمير " أبي يحيى زكرياء " من الأموال والذخائر إلى قصره حتى

---

(١) بونة : مدينة عتيقة بالمغرب، أسسها الفينيقيون على ساحل البحر المتوسط، وهى تبعد عن مدينة " الجزائر " بنحو (٥٠٠) كم من جهة الشرق. عبد الحيكم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، صـ ١٤١.

(٢) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ١٢٥.

(٣) ابن الشماع : الأدلة البينية النورانية، صـ ١١٢.

استوعبها، وضيق عليه في محبسه[١]، وقام بترتيب وتوزيع الأعمال على إخوته في مختلف أقاليم الدولة، وأبقى معه أخاه " إسماعيل" ــ الذى يدين له بالفضل عليه في اعتلائه العرش لحكمته ــ في حاضرة ملكه بـ " تونس "[٢].

(ثانياً) ــ الوشاية برجال الدولة وحكام الأقاليم:ــ

من بين صور الوشاية ـ أيضًا ـ في مجتمع المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية، الوشاية برجال بلاط الدولة؛ وذلك بسبب التنافس الشديد بين رجال بلاطها، وحكام أقاليمها فيما بينهم، من أجل جمع المكاسب، وتحقيق المطامع في الحصول على أعلى المناصب في الدولة، هذا فضلًا عن التنافس العنصري فيما بينهم من الموحدين والموالي والأندلسيين الوافدين، ومن النماذج على ذلك:ــ

(أ) : الوشاية بالوزير " أبي العباس أحمد اللياني " :ــ

يرجع أصل " أبي العباس أحمد اللياني " لقرية " لُلِيانة " إحدى ضياع مدينة " المهدية "[٣]؛ حيث نشأ بها أيام ولاية والده عليها، فاهتم بالتعليم وحذق في علوم الكلام، وتفقه فيها على يد الشيخ " أبي زكريا الرقي " حتى ذاع صيته، وتدرج في المناصب حتى بلغ منصب " صاحب الأشغال " في عهد السلطان " المستنصر بالله الحفصي "(٦٤٧ ـ ٦٧٥هـ / ١٢٤٩ ــ ١٢٧٧م)، فنهض في الولايات، وشارك

---

(١) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ١١٧، ١١٨. عفاف عبد الجبار: الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز، صـ ١٠٣ .

(٢) روبرت برونشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ج١، صـ ٢٤١، ترجمة : حمادي الساحلي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

(٣) المهدية: مدينة كبيرة اختطها عبيد الله المهدى سنة (٣٠٠هـ / ٩٣٢م)، تقع على ساحل بحر الروم، وهي متصلة بحدود مدينة القيروان التي تبعد عنها نحو ستّون ميلًا، ومن المهدية إلى قصر لجم المعروف بقصر الكاهنة ثمانية عشر ميلًا. الإصطخري: مسالك الممالك، صـ ٣٨، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٢٧م.

كل عامل في عمله بما أظهره من كفاءته، وتنميته الأموال[١]، فحقد عليه وزير الدولة ـ آنذاك ـ " ابن أبي الحسين " وتولى أمر الوشاية به، مع غيره من موالي السلطان وبطانته، فاتهموه بجمع الكثير من الأموال لنفسه، وأنه عزم على الخروج على السلطان والقيام بحركة ثورية ضده في مدينة " المهدية "، وشحنوا مسامع السلطان بهذه الوشايات[٢].

وفي المحرم من سنة (٦٥٩هـ / ١٢٦٠م) أمر السلطان بالقبض على "أبي العباس أحمد الليباني " الذى لم يشعر وهو في داره إلا بوجود قائدين من النصارى، وهما يهاجمان منزله، وأخذا صندوق أمواله، فوجدا فيه الذخائر من ياقوت ولؤلؤ وزمرد، فسألاه عن ذلك، فقال :" إنما ادخرتها لمولانا السلطان "، فقبضا عليه، وأوكل السلطان إلى " أبي زيد بن يغمور " لامتحانه، فاستجوبه، وعذبه حتى صادر من أمواله ما يبلغ نحو ثلاثمائة ألف دينار[٣]، ثم ترك لعدة أيام استشعر خلالها زوال النعمة، وعزم على الفرار إلى جزيرة " صقلية "[٤]، فوشي بذلك الخبر إلى السلطان، فاستوثق من ذلك وسجنه، ثم أمر قائده " هلال " بتعذيبه إلى أن مات، وترك جثته للغوغاء يعبثوا بها إلى أن قطعوا رأسه، ولم يكتف السلطان بذلك؛ بل تتبع أهله وأقربائه بالقتل والتنكيل أيضًا[٥].

---

(١) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤١٩ .

(٢) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ٣٦ .

(٣) الزركشي : المصدر السابق، صـ ٣٧ .

(٤) صقلية: جزيرة عظيمة حصينة كثيرة البلدان والقرى والأمصار، من جزائر أهل المغرب مقابلة لإفريقية، وهي مثلثة الشكل، وبينها وبين وإفريقية مائة وأربعون ميلًا إلى أقرب المواضع بإفريقية. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، صـ ٨٤٨، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

(٥) ابن خلدون: تاريخه، ج٦، صـ٤١٩، ٤٢٠. روبرت برونشفيك: تاريخ إفريقية، ج١، صـ٧٨.

(ب) : الوشاية بالوزير " ابن أبي الحسين " سنة (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م):ـ

هو الوزير " أبو عثمان سعيد بن أبي الحسين الأندلسي" ، ينتمي إلي أسرة " بني سعيد" أصحاب قلعة " يحصب "[١]، تولى وزارة " العمود "[٢] في الدولة الحفصية في عهد السلطان " المستنصر بالله الحفصي "، فتمكن من دولته ونال فيها حظوة ومكانة كبيرة، فكان وزيره ومستشاره الخاص، وعلى يديه أخذت البيعة للمستنصر بعد وفاة " أبي زكرياء الحفصي "، كما تولى أخذ البيعة " للواثق بالله الحفصي " في الليلة التي توفي فيها والده السلطان " المستنصر بالله "، وجمع من منصبه المال الكثير، فجرَّ عليه ذلك الكثير من منافسيه[٣]، وأراد " ابن أبي الحسين" منذ البداية السيطرة على السلطان " الواثق بالله " ــ الذى كان ألعوبة في يد الأندلسيين ــ إلا أن منافسه " ابن الحبير الأندلسي "، استطاع أن يكسب ثقة ورضا السلطان " الواثق بالله " ، فعمل على السعاية والوشاية به لدى السلطان، حتى تمكن من أن يوغر صدره ضد الوزير" ابن أبي الحسين "، فما كان من السلطان " الواثق بالله " إلا أن عهد إلي " ابن الحبير " بالقبض على " ابن أبي الحسين "، فقبض عليه وصادر منه ستمائة ألف دينار غير الأثاث ونحوها، ونكل به حتى توفي من شدة التعذيب في ذي الحجة من عام (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)[٤]،

---

(١) قَلْعَةُ يَحْصِبَ : هي إحدى أهم القلاع الأندلسية بمدينة غرناطة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، صـ ٤٩١.

(٢) وزارة العمود : وزارة استحدثها الحفصيون في بداية دولتهم، وهي خاصة بالجباية من الأرياف والبدو. محمد الهادي العامري : تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول: من القرن السابع هجري الى ختام القرن الثالث عشر، صـ٢١، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤م.

(٣) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ٤٠.

(٤) ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٣٥.

فانفرد " ابن الحبير " بتدبير شؤون الدولة، وتمكن من السلطان " الواثق بالله " حتى أصبح في يده كالمحجور في يد الوصي، ولم يبلغ أحد في الدولة الحفصية ما بلغه " ابن الحبير " من التحكم الاستيلاء[١].

(ج): **الوشاية بالحاجب "ابن أبي حيى"(٢)، وكاتبه "عبد الله الرخامي":ـ**

كان الحاجب " أبو القاسم بن أبي حيى " حاجبًا للسلطان " أبي زكرياء ابن أبي إسحاق "، ثم حاجبًا لابنه السلطان " أبي البقاء خالد "[٣] (٧٠٩ ــ ٧١١هـ / ١٣٠٩ ــ ١٣١١م)، وقد حدثت نكبته والوشاية به في عهد ذلك الأخير؛ حيث كان " ابن أبي حيى " إلى جانب كونه كبير الحجاب للسلطان " أبي البقاء خالد " كان كذلك صاحب النفوذ الأكبر في الدولة، وقد جرَّ عليه ذلك الكثير من الحاقدين والناقمين، الذين يترقبون فرصة للإطاحة به[٤].

---

(١) ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٣٤، ١٣٥.

(٢) وقد ذكره ابن خلدون ـ أيضاً ـ باسم " ابن أبي جبي ". انظر: تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٥.

(٣) أبو البقاء خالد : هو أبو البقاء خالد ابن الأمير أبي زكرياء ابن الأمير أبي إسحاق ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملك أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص، وهو الابن الأكبر للأمير أبي زكرياء، بويع بتونس بعد وفاة أبيه في يوم السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني عام (٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)، بعد بيعته الأولى بـ " قسنطينة " و " بجاية "، وتلقب بـ " الناصر لدين الله المنصور "، وبـ " المتوكل "، توفي في عام (٧١١هـ / ١٣١١م)، فكانت مدة خلافته عامين وثلاثة عشر يومًا. ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٥٦ ــ ١٥٨ . الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ١٦٥.

(٤) ابن خلدون: تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٢ . روبرت برونشفيك: تاريخ إفريقية، ج١، صـ ٢٩٦.

ومن المعروف أن الدولة الحفصية كانت تشهد في ذلك الوقت نوعًا من الانقسام؛ حيث كان السلطان " أبو عصيدة "[١] معلنًا نفسه سلطانًا للدولة الحفصية في " تونس " والسلطان " أبي البقاء خالد " سلطانًا في " بجاية "، وقد قام هذا الأخير بعدة محاولات للصلح فيما بينه وبين السلطان " أبي عصيدة "؛ من أجل توحيد الجبهة الحفصية، وفي إحدى هذه المحاولات في عام (٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) تولى مسألة الصلح فيها كبير حجابه " ابن أبي حيى " هذا[٢].

فاستغل حاقدوه من رجال بلاط الدولة فرصة غيابه بعيدًا في مدينة " تونس "، ودسوا له مؤامرة لدى السلطان " أبي البقاء خالد "، وقد تولى كبر الوشاية به الحاجب " ابن غمر "[٣]؛ حيث كان " ابن أبي حيى " قد وشى به قديمًا لدى السلطان " أبي زكرياء بن أبي إسحاق "؛ فعزله من منصبه، ونفاه إلى الأندلس، فأراد " ابن غمر " ــ بعد أن عاد من منفاه ــ أن ينتقم منه، وتبعه في الوشاية بـ "

---

(١) أبو عصيدة : هو السلطان أبو عبد الله بن عصيدة بن الواثق الحفصي، بويع في الرابع والعشرين من ذي الحجة عام (٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)، وكان يلقب بـ " أبي عصيدة "، وبـ " السلطان المنتصر "، توفي في عاشر ربيع الآخر من سنة (٧٠٩هـ / ١٣٠٨م)، وبلغت مدة حكمه حوالى (١٤) عامًا، و (٣) أشهر، و (١٢) يومًا، ولم يكن له أبناء . ابن الشماع: الأدلة البينية النورانية، صـ ٨٣ .

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٢، ٤٦٣.

(٣) ابن غمر: هو أبو عبد الرحمن يعقوب بن أبي بكر بن غمر السلمي، ينحدر من أسرة أندلسية، تقرب من السلطان " أبي زكرياء بن أبي إسحاق " فاستعمله على الجباية، ثم قلّده أعمال الأشغال، وزاحم " ابن أبي حيى"، و "عبد الله الرخامي"، حتى ضاقوا به ذرعًا، فأغروا صدر السلطان بنكبته، فنكبه ونفاه إلى الأندلس، فأقام هناك إلي أن استعطف السلطان "أبا البقاء خالد" بعد وفاة أبيه، فاستقدمه وولّاه منصب الحجابة. روبرت برونشفيك: تاريخ إفريقية، ج١، صـ١٤٦.

ابن أبي حيى " الكاتب " عبد الله الرخامي " كاتب " ابن أبي حيى " وصديقه، فلفقوا له تهمة تحالفه مع سلطان " تونس "، وأنه سوف يعمل على تمكينه من " بجاية " و " قسنطينة "[١]؛ خاصة وأن عامل " قسنطينة " هو " أبو الحسن على الهمذاني " صهر " ابن أبي حيى "، وهو الذى ولّاه عليها، وقد صدّق السلطان " أبو البقاء خالد " هذه الوشاية وتزحزحت ثقته، وشك في أمر حاجبه " ابن أبي حيى " وتنكر له بعد عودته من " تونس "، فخاف " ابن أبي حيى " على نفسه من السلطان " أبي البقاء خالد " وطلب منه أن يسمح له بالرحلة لأداء فريضة الحج؛ فسمح له بذلك، وعين بدلًا منه " ابن غمر "[٢].

وبذلك فقد تمكن " ابن غمر " من تحقيق ما أراد، وصرف " ابن أبي حيى " عن منصبه، وتقلّد مكانه حجابة السلطان، وقدّم على رأس إدارة الأشغال الكاتب " عبد الله الرخامي " مكانه فأصبح رديفًا له[٣]، ثم بعد ذلك ارتاب منه " ابن غمر "، وتذكر له وشايته السابقة به مع " ابن أبي حيى "، فأغرى به السلطان ودلّه على مكامن ثورته وعلى عداوته، فنكب وصودر وامتحن، ومن ثمَّ نفاه إلى مدينة

---

(١) قسنطِينة : وذكرها ياقوت باسم " قسنطينية "، وهى مدينة وقلعة كبيرة من حدود إفريقية مما يلى المغرب، وهى تقع بين مدينة " تيجس " ومدينة " ميلة "، وتبعد عن مدينة " بجاية " نحو ستة أيام، ومنها إلى " جيجل " مسيرة نحو أربعة أيام . ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٤، صـ ٣٢٩ . الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، صـ٤٨٠، ٤٨١ . عبد المنعم القاسمي الحسيني: أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، صـ ٧٥، حاشية (٢)، الطبعة الأولى، دار الخليل القاسمي للنشر، الجزائر، ٢٠٠٦م .

(٢) ابن خلدون: تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٣ .

(٣) روبرت برونشفيك: تاريخ إفريقية، ج١، صـ ١٤٦.

"ميورقة"[١]، واستقل " ابن غمر " بشئون الدولة وتفرّد بالنفوذ المطلق بها؛ لما كان له من تأثير كبير على السلطان الحفصي، وإعماله للسعايات والدسائس[٢]، فخلا له وجه السلطان، وأخضع له جميع موظفي الدولة على اختلاف درجاتهم[٣].

وقد ترتبت على هذه الوشاية تبعات أخرى خطيرة كان من بينها توقف مساعي التقارب التي كان يقوم بها " ابن أبي حيى " بين الإمارتين الحفصيتين الشرقية والغربية، والتي كانت تأخذ شكلًا إيجابيًا متقدمًا في تلك الأثناء[٤].

فضلًا عن قيام صهر " ابن أبي حيى " على الهمذاني (حاكم مدينة قسنطينة) بخلع طاعة السلطان " أبي البقاء خالد "، وإعلان الثورة عليه، واعترافه بتبعيته للسلطان " أبي عصيدة " صاحب مدينة " تونس "؛ بسبب تخوفه من أن يقع به تنكيل من قبل السلطان " أبي البقاء خالد " لا سيما وأن الوشاة قد ربطوا بينه وبين صهره الحاجب " ابن أبي حيى " من أنه سيقوم بتسليم مدينة " قسنطينة " إلى السلطان " أبي عصيدة " صاحب " تونس "[٥].

---

(١) مَيُورْقَةُ: جزيرة بالأندلس تقع على ساحلها الشرقي من البحر المتوسط . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، صـ ٢١٦، ٢٤٦، ٢٤٧ .

(٢) يشير ابن خلدون : إلي قيام " ابن غمر " بالوشاية بخادمه وحاميه القديم بالبلاط الحفصي " الخصي مرجان "، حيث ملأ صدر السلطان عليه، وحذّره مغبّته فقبّض عليه وألقاه في البحر، دون سبب يذكر. انظر : تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٥.

(٣) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، صـ ٤٦٣ ــ ٤٦٦. روبرت برونشفيك: تاريخ إفريقية، ج١، صـ ١٤٦.

(٤) روبرت برونشفيك : المرجع السابق ،ج١، صـ٢٩٦.

(٥) ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٥٧.

(د) : الوشاية بالحاجب " ابن تافراجين " :ـ

هو الحاجب " أبو محمد عبد الله بن أحمد بن تافراجين " التينمللي، نشأ مع أخيه " أبي العباس أحمد " في كنف ورعاية سلاطين الدولة الحفصية؛ إذ كان أبوهما من كبار رجالات الدولة وذوي الرأي والمشورة فيها(١)، ولم يلبث " أبو محمد بن عبد الله بن تافراجين " أن أصبح واسع النفوذ في البلاط الحفصي بزواجه من ابنة " ابن يزدوتن " رئيس مشيخة الموحدين(٢)، وفي عهد السلطان " أبي ضربة اللحياني (٣)" (٧١٧ ـ ٧١٨هـ / ١٣١٧ ــ ١٣١٨م) حظي " أبو محمد عبد الله ابن تافراجين " بصداقة السلطان فجعله السلطان من خاصته، وآثره بصحبته، فرفع منزلته، وجعله من المقربين إليه، فأثار عليه ذلك حقد الكثيرين ممن حوله من رجال بلاط الدولة، فتربصوا له الفرص؛ للإطاحة به، وإبعاده عن السلطان، وقد

---

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، صـ ١٢، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان، الطبعة الثانية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٢م.

(٢) الزركشي : تاريخ الدولتين، ص ٥٩، ٦٠ . كمال السيد أبو مصطفى: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، صـ ١٥، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٨م.

(٣) أبو ضربة اللحياني: محمد المنتصر بن زكرياء بن أحمد بن محمد اللحياني الحفصي، الملقب بـ " أبي ضربة "، من ملوك الدولة الحفصية في تونس، كان في عهد استقرار أبيه بتونس معتقلًا فيها، ولما خرج أبوه نافضًا يده من الخلافة، أخرجه رجال الدولة وبايعوه سنة (٧١٧هـ / ١٣١٧م)، ونشبت حروب طاحنة بينه وبين المتوكل على الله الحفصي (أبي بكر بن يحيى)، خرج أبو ضربة خلالها من تونس، بعد تسعة أشهر ونصف من بيعة أهلها له، ثم استقر في تلمسان منهزمًا، ومات فيها (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) . الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، صـ١٨٢، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٢م. الزركلي : الأعلام، ج٦، صـ ١٣١ .

أتاحت هزيمة السلطان " أبي ضربة " في معركة " مصوح " عام (٧١٨هـ / ١٣١٨م)، ضد منافسه السلطان " أبي بكر الحفصي "[١] (٧١٨ ــ ٧٤٨هـ / ١٣١٨ ــ ١٣٤٦م) حاكم " قسنطينة " و " بجاية " ــ آنذاك ــ لهم الفرصة بالوشاية به لدى السلطان " أبي ضربة " من أنه يتآمر مع السلطان " أبي بكر الحفصي"؛ لتمكينه من " تونس "، فأمر السلطان بمصادرة أمواله، وإلقاء القبض عليه، فاعتقله مدة من الزمن مع الكثيرين من شيوخ الموحدين[٢].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأحداث التالية في تاريخ الدولة الحفصية تشير إلى صحة هذه الوشايات؛ حيث حظي " أبو محمد عبد الله بن تافراجين " بمكانة كبيرة، ونفوذ واسع في بلاط الدولة الحفصية في عهد السلطان "أبي بكر الحفصي " حتى أصبح في بعض الفترات المدبر الحقيقي للأمور في الدولة الحفصية، والمنفرد بالقرار فيها[٣].

(هـ) : **الوشاية بالقائد " ابن الحكيم " ت (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)**:ــ

هو القائد " أبو عبد الله محمد بن على بن حمزة "، اشتهر بـ " ابن الحكيم "، نشأ في كنف الدولة الحفصية[٤]، واختصه وزير الدولة " يعقوب بن غمر " برفقته

---

(١) أبو بكر الحفصي : هو أبو بكر بن أبي زكرياء يحيى بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكرياء محمد عبد الواحد الحفصي، ولد في شهر شعبان من سنة (٦٩٢هـ / ١٢٩٣م)، بمدينة " قسنطينة "، أمه أم ولد اسمها " أملح الناس "، توفي سنة (٧٤٧هـ / ١٣٤٦) . الزركشي: تاريخ الدولتين، صـ ٦٦.

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٨٢، ٤٨٣، ٥١٠ . كمال السيد : دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، صـ ١٥ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق، ج٦، صـ ٥١٠ . ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٦٥. روبرت برونشفيك : تاريخ إفريقية، ج١، صـ ١٨٧.

(٤) ابن قنفذ : المصدر السابق، صـ ٢٧٨.

وأدرجه في العديد من الوظائف العليا في الدولة، حتى جعله عاملًا على مدينة " باجة "[١] وهي آنذاك من أعظم الأعمال في الدولة الحفصية، وما لبث أن قلده السلطان " أبو بكر الحفصي " مهام قيادة الجيوش، وترتيب الحروب في الدولة خلال فترة حمكه[٢].

هذا، إلى جانب أنه في عام (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) تولى خطة الحجابة الحاجب " أبو محمد عبد الله بن تافراجين " بعد وفاة الحاجب " ابن عبد العزيز الغساني"[٣]، وما إن تولى " أبو محمد عبد الله ابن تافراجين " حتى أخذ في الانتقام من حاسديه، والتخلص من كل منافس له؛ لكى يتسنى له الانفراد بتدبير شئون الدولة[٤]، وكان في مقدمة منافسيه القائد " ابن الحكيم " ــ وزير الجيش ــ فوشى

---

(١) باجة : مدينة قديمة وكبيرة في إفريقية، بينها وبين طبرقة مرحلة وبعض أخرى، ومنها إلى القيروان ثلاث مراحل، كانت تسمى " باجة " قديمًا بـ " هري إفريقية " ؛ حيث كانت تمتار منها جميع تلك البلاد، وباسمها سميت " باجة الأندلس" ، وهي ــ حاليًا ــ إحدى مدن " تونس " المشهورة، وهي تقع على نحو (١٠٠) كم غرب " تونس " العاصمة، دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي. ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، صـ ٧٤، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م . عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، صـ ٨٣.

(٢) ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٦٥ . روبرت برونشفيك : تاريخ إفريقية، ج١، صـ ١٨٧.

(٣) ابن عبد العزيز الغساني : الحاجب أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الغساني، ينتمي إلى أصل أندلسي، نشأ بمدينة " تونس " حيث استقر والده بها، ولّاه " ابن غمر " (حاجب السلطان أبي بكر الحفصي) منصب " صاحب الأشغال "، ثم عمل حاجبًا للسلطان " أبي بكر " عقب نكبة حاجبه " ابن سيد الناس "، توفي سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) . ابن الشماع : الأدلة البينية النورانية، صـ ٩٠.

(٤) كمال السيد : دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس . صـ ١٤ .

به لدى السلطان، بكونه يتآمر على الدولة، وقد ساعده في التخلص منه؛ بسبب وشايته هذه، أنه وجد السلطان قد تغير عليه ــ أي : على القائد " ابن الحكيم " ــ إثر وشاية أخرى سابقة قام بها الحاجب " ابن عبد العزيز الغساني " قبيل وفاته ضد القائد " ابن الحكيم "؛ حيث حذّر السلطان من خطورة القائد " ابن الحكيم " ومن تآمره على دولته[١]، فنكبه السلطان " أبو بكر الحفصي "، وقام بعزله، ومصادرة أمواله، وأمر بنفي ولده مع أمه إلى المشرق[٢].

وفي هذا الصدد يشير ابن الشماع ت (٨٦٩هـ / ١٤٦٤م) إلى مقدار الأموال التي صودرت من القائد " ابن الحكيم "، والعذاب الذى ناله جراء تلك الوشايات بقوله[٣] :" ... وفي شهر جمادى منه [أي عام ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م] أُخذ القائد محمد بن حكيم، وعُذب بالسياط، وعُذبت أمه، وذُكر أن وزن الذهب الذى أُخذ منه [بلغ] خمسين قنطارًا، غير الفضة، وغير الجوهر النفيس، والسقط، والياقوت، ثم قتل ... بعد أخذه بشهرين ".

(ثالثاً) ــ الوشاية بالفقهاء والعلماء :ــ

لم تتوقف الوشاية في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية على الوشاية بأفراد الأسرة الحاكمة، أو الوشاية برجال الدولة فحسب؛ بل شملت ما هو أبعد من ذلك؛ حيث أصابت الوشاية الفقهاء والعلماء في الدولة، لا سيما الذين لهم علاقة برجال الدولة وحكامها، ومن بين هذه النماذج :ـ

---

(١) ابن خلدون: تاريخه، ج٦، صـ٥١٠، ٥١١ . ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ١٦٥.

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٥١١ .

(٣) الأدلة البينية النورانية، صـ ٩٠.

(أ) : الوشاية بالفقيه الأديب " ابن الأبَّار " ت (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م):ـــ

هو الحافظ العلامة " أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي " عُرف بـ " ابن الأبَّار " من أصل أندلسي، ولد بإقليم " بلنسية "[١] عام (٥٩٥هـ / ١١٩٩م)، نشأ في بيت علم ودين وعفاف، ثم هاجر إلى " تونس " على رأس وفد من المهاجرين من أهل " بلنسية " بعد سقوطها في يد الإسبان مستنجدين بالسلطان " أبو زكرياء الحفصي " (٦٢٦ ـ ٦٤٧هـ / ١٢٢٨ ــ ١٢٤٩م)، فعينه السلطان " أبو زكرياء الحفصي " في بلاطه، وأسند إليه رئاسة ديوان " الإنشاء والعلامة " فكان على اتصال دائم بالسلطان، ومن المقربين إليه[٢]؛ لذلك أصبحت حياته محاطة بالمتنافسين معه، والحاقدين عليه، وكان " ابن الأبَّار " صاحب أنفة وضيق خلق؛ فجرَّ ذلك عليه الكثير من المتآمرين والواشين به، سواء من أبناء جلدته من الأندلسيين، أو من البلديين من الموحدين ومن غير الموحدين[٣].

وجدير بالذكر أن " ابن الأبَّار " كان يكتب علامة السلطان وتوقيعه بالخط المغربي، فأشير على السلطان " أبي زكرياء الحفصي " بأن يكتبها بالخط المشرقي، فصادف ذلك هوى في نفس السلطان، فقام بعزل " ابن الأبَّار " من وظيفته هذه،

---

(١) بَلَنْسِيَةُ : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة " تدمير "، وهي شرقي " تدمير " وشرقي " قرطبة "، وتعرف بـ " مدينة التراب "، ومن " قرطبة " إلى " بلنسية " اثنا عشرة مرحلة، بينها وبين " تدمير " أربعة أيام، ومنها إلى " طرطوشة " أيضًا أربعة أيام، وبينها وبين البحر فرسخ. القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، صـ ٥١٣، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت .

(٢) ابن الأبَّار : كتاب الحلة السيراء، ج١، صـ ١٥، وما بعدها (مقدمة المحقق)، تحقيق: حسين مؤنس، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م . محمد العروسي : السلطنة الحفصية، صـ ٢١٦ .

(٣) ابن الأبَّار : المصدر السابق، ج١، صـ ٣٧ (مقدمة المحقق) .

وأسندها إلى " أبي العباس بن الغساني "[١] الذى كان يكتب بالخط المشرقي، فلم يلتزم " ابن الأبَّار" بذلك، واستشاط غضبًا، فأنشد قائلًا :ــ

واطْلُبِ العِزَّ في لَظى وَذَرِ الذُل ولَوُ كانَ في جِنَانِ الخُلودِ

فوشي به إلى السلطان " أبي زكرياء الحفصي" بذلك؛ فعزله عن " كتابة الرسائل " وحدد إقامته في منزله[٢]، ولم تكن تلك الوشاية هي الوشاية الأخيرة بـ "ابن الأبَّار"؛ حيث تبعتها وشايات أخرى، كانت إحداها سببًا في موته .

هذا، بالإضافة إلى أن " ابن الأبَّار " قد سبقت الوشاية به قبل ذلك عند مقدمه من الأندلس في المرة الثانية، وكانت هذه الوشاية لدى وزير الدولة آنذاك " أبي عبد الله بن أبي الحسين"؛ حيث أرسل " ابن الأبَّار" إلى الوزير " أبي عبد الله بن أبي الحسين " يخبره بوصوله إلى ميناء " إفريقية "، إذ كانت بينهما صداقة قديمة منذ أن قدم " ابن الأبَّار " إلى " تونس " في المرة الأولى، وكان " ابن الأبَّار " يعتقد أن والد الوزير " ابن أبي الحسين " متوفيًا فنعته في خطابه بالمرحوم، فنبهوه أنه ما زال على قيد الحياة، فضحك وقال :" إن أبًا لا تُعرف حياتُه من موته لأبٌ

(١) أبو العباس بن الغساني : أحمد بن إبراهيم بن عمر الغساني، أندلسي الأصل، تونسي المولد والنشأة والاستيطان، ينتسب إلى إشبيلية، من كبار كتاب الدولة الحفصية، كان فقيهًا مطلعًا، وأديبًا مبرزًا وسياسيًا يسهم في الأعمال الحكومية للدولة الحفصية؛ حيث كان من كبار كتابها وأدبائها، ولّاه الأمير " يحيى بن عبد الواحد الحفصي " ديوان كتابة العلامة والإنشاء، خلفًا " لابن الأبَّار القضاعي"، ولما توفي الأمير " يحيى بن عبد الواحد "، أقره خلفه الأمير " محمد المستنصر " على خطته وأبقاه عليهما كما كان في عهد أبيه. أبو طاهر السِّلَفي: أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، صـ ١٥، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٣م.

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤١٨ .

خامل"[١]، فوشي به عند الوزير " ابن أبي الحسين " بهذا القول، فأسرها الوزير في نفسه ولم يبدها له، إلى أن يأتي حينها، ولم يلبث " ابن الأبَّار " أن اعتذر للسلطان " أبي زكرياء الحفصي "، وألف له كتابًا أسماه " إعتاب الكتاب " فعفا عنه السلطان، وأعاده إلى منصبه بـ " ديوان الكتابة "[٢].

ومن ثمَّ توفي السلطان " أبو زكرياء الحفصي "، وتولى من بعده ابنه السلطان " المستنصر بالله " وأقر " ابن أبي الحسين " على استمراره في الوزارة، ولم يكن هذا الأخير ليرضى بوجود " ابن الأبَّار " بالقرب من السلطان فاستمر في الوشاية به لدى السلطان، حتى أبعده عنه مدة في مدينة " بجاية "، انقطع " ابن الأبَّار " فيها للكتابة والتأليف، وبعد عودته إلى مدينة " تونس " كان " ابن الأبَّار " كثيرًا ما يُظهر عدم احترامه، وتقديره للسلطان " المستنصر بالله الحفصي "، ويتفاخر بأصوله الأندلسية على الدولة الحفصية، وذات يوم سمع " ابن الأبَّار " السلطان " المستنصر بالله الحفصي " يسأل عن مولد ولده " أبي زكرياء يحيى " ــ الذى تولى بعده، وتلقب بـ " الواثق " ــ فجاء " ابن الأبَّار " في اليوم التالي برقعة فيها تاريخ الولادة وطالعها، وتشير المصادر التاريخية[٣] إلى أنه كان طالعًا نحسًا، وأن السلطان قد استشاط له غضبًا، فانتهز الفرصة بعض رجال بلاط الدولة من الحاقدين على " ابن الأبَّار "، ومعهم الوزير " ابن أبي الحسين "؛ نظرًا لكرهه القديم له ــ بسبب الوشاية التي سبق ذكرها ــ ووشوا به لدى السلطان بأنه يحتقر العائلة الحفصية، ويتآمر عليها، فوقع ذلك في نفس السلطان، وأمر بالقبض عليه،

---

(١) ابن الأبَّار : الحلة السيراء، ج١، صـ ٤١ (مقدمة المحقق) .

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤١٨، ٤١٩.

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق، ج٦، صـ ٤١٩ .

وسجنه، ثم أرسل رجالًا للتفتيش في منزله؛ فوجدوا بين كتبه وأوراقه قصيدة يهجو بها السلطان، قال عنه فيها:ــ

طغى بتونس خَلْفٌ سموه ظلمًا خَلِيْفَةْ[١].

فلما سمع بذلك السلطان أمر بضربه بالسياط ، وقتله رميًا بالرماح، ثم أمر بإحراق جثته، وإحراق مجلدات كتبه وأوراقه، ودواوينه، التي تشير المصادر التاريخية[٢] إلى أنها كانت نحو (٤٥) مؤلفًا، وكان ذلك في شهر محرم من سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)[٣].

فكانت هذه الوشاية سببًا في حرمان البشرية من هذه المؤلفات العلمية في التراث الإسلامي، فضلًا عن خسارة ذلك العالم الأديب الفقيه الذى لقى حتفه بهذه الشناعة، وتلك الصورة البشعة من الضرب، والقتل والتمثيل بجثمانه بعد وفاته[٤].

(ب) : الوشاية بالقاضي " الغبريني " ت (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) : ــ

هو القاضي " أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد "، عرف بـ " الغبريني "؛ نسبة إلى " بنى غبري " أحد بطون قبائل البربر بالمغرب، ولد بمدينة " بجاية " سنة (٦٤٤هـ / ١٢٤٦م)، وقد عكف على حب العلم منذ صغره، فبرع في علوم : الفقه، والتفسير، والحديث، واللغة ... وغيرها من العلوم التي كانت سائدة في عصره[٥].

---

(١) الزركشي: تاريخ الدولتين، صـ ٣٥ . محمد العروسي : السلطنة الحفصية، صـ ٢١٧.

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤١٩ .

(٣) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ٣٥.

(٤) محمد العروسي : السلطنة الحفصية، صـ ٢١٧.

(٥) الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، عنوان الدراية، صـ ٩، (مقدمة المحقق)، تحقيق : عادل نويهض، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

تولى قضاء مدينة " بجاية "، وكان على اتصال دائم برجال الدولة الحفصية وسلاطينها، وقد اعتمد عليه بعض سلاطين بنى حفص في سفاراتهم مع الدول الأخرى المجاورة لهم، وكانت إحدى هذه السفارات سببًا للوشاية به، والقضاء عليه؛ حيث تذكر المصادر التاريخية[١] أن السلطان الحفصي " أبا البقاء خالد " بعد بيعته الأولى بمدينة " قسنطينة " و " بجاية " عام (٧٠٠ ـ ٧٠٩هـ / ١٣٠٠ ـ ١٣٠٩م) قام بإرسال السفارات إلى مدينة " تونس "؛ من أجل العمل على المصالحة بينه وبين سلطانها ــ آنذاك ــ ابن عمه السلطان " أبي عصيدة الحفصي "، وقد أوكل أولى هذه السفارات إلى القاضي " أبي العباس الغبريني " ــ كبير أهل " بجاية " وصاحب الشورى بها ــ وأحد رجالاته من أقربائه " أبي زكرياء يحيى بن زكرياء الحفصي ".

وقد كانت هذه السفارة سببًا في القضاء على القاضي " أبي العباس الغبريني"؛ حيث كانت فرصة للمتآمرين عليه؛ للوشاية والسعاية به لدى السلطان، فبعد أن أدى مهمته، وعاد إلى مدينة " بجاية " قام الوشاة من رجال حاشية السلطان " أبى البقاء خالد " من الحاقدين على القاضي " أبي العباس الغبريني " والكارهين إقرار المصالحة بين المملكتين الحفصيتين الشرقية والغربية، وعلى رأسهم القائد " ظافر الكبير " الذى تولى أمر تلك الوشاية وتدبيرها، أشاعوا لدى السلطان أن القاضي " أبا العباس الغبريني " قد خان السلطان في سفارته هذه، وأنه يتواطأ عليه مع السلطان " أبي عصيدة الحفصي " سلطان مدينة " تونس "، وتحدثوا إلى السلطان " أبي البقاء خالد " بما كان قديمًا من القاضي " أبي العباس الغبريني " أنه هو الذى أغرى " بني غبري " بالقبض على جده السلطان " إبراهيم " عند فراره من مدينة " بجاية " حيث أعيد إليها، وقتل بأمر من الدعي " ابن أبي عمارة " سنة

---

(١) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٢ .

(٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، فاقتنع السلطان " أبو البقاء خالد " بتلك الدسائس والسعايات، وعلى الفور أمر بالقبض على القاضي "أبي العباس الغبريني"، وسجنه في عام (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م)، ثم أغرى به لقتله، فقتله في سجنه في نفس العام الذى سجن فيه على يد أحد قادته، ويدعى " منصور التركي "[١].

(ج) : **الوشاية بالقاضيين" محمد بن خلف الله "، و " محمد ابن رافع " :ــ**

قدم الفقيه " محمد بن خلف الله " من بلدته " نفطة "[٢] إلى مدينة " تونس " مخاصمًا عاملها " عبد الله بن على خلف الميناوئ "، فنزل على السلطان " أبي إسحاق إبراهيم الثاني الحفصي " (٧٥١ ــ ٧٧٠هـ / ١٣٥٠ ــ ١٣٦٩م)، فأكرم وفادته، وأنزله منازل أمثاله من فقهاء وعلماء عصره، فاستخدمه في كثير من شئون دولته؛ إذ جهز له السلطان جيشًا، وجعله تحت قيادته؛ لجمع الضرائب، وتمهيد الأحوال في بلاد الجريد[٣].

---

(١) ابن خلدون: تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٢ . محمد العروسي: السلطنة الحفصية، صـ ٤٩٣، ٤٩٤.

(٢) نَفْطَةُ: مدينة بإفريقية من أعمال " الزاب الكبير "، بينها وبين مدينة " توزر " مرحلة، وإلى مدينة " نفزاوة" مرحلة، وبينها وبين " قفصة " مرحلتان، وهي ــ حاليًا ــ إحدى المدن التونسية، حيث تقع في الغرب من مدينة " تونس " على مقربة من الحدود مع " الجزائر "، تبعد عن مدينة " تونس" العاصمة نحو (٤٠٠) كم إلى الجنوب الغربي لها. ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥، صـ ٢٩٦. عبد الحكيم العفيفي : موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، صـ ٥٠٠.

(٣) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٥٥٤ .

فأبلى القاضي " محمد بن خلف الله " بلاء حسنًا في مهمته هذه، فبرز نجمه، وزادت حظوته لدى السلطان " أبي إسحاق إبراهيم الثاني " وهو ما جعل الحاجب " أحمد بن إبراهيم بن المالقي "[١] يحقد عليه، ويتربص به [٢].

وفي عام (٧٦٦هـ / ١٣٦٤م) توفى قاضي الجماعة بـ " تونس " القاضي "عمر بن عبد الرفيع "، فولى السلطان " أبو إسحاق إبراهيم الثاني " القاضي " محمد ابن خلف الله " بدلًا عنه، وذلك رغم ترشيح غيره من القضاة، ورغم السعايات والدسائس التي لم يفتأ عن القيام بها الحاجب " ابن المالقي "؛ لكى يستنقص من مقام القاضي " محمد بن خلف الله " لدى السلطان " أبي إسحاق إبراهيم الثاني"[٣].

ثم لم يلبث أن توفى السلطان " أبو إسحاق إبراهيم الثاني " فجأة في شهر رجب من عام (٧٧٠هـ / ١٣٦٩م)، وتولى من بعده ابنه الأمير " أبو البقاء خالد الثاني "؛ حيث أخذ له البيعة كل من الحاجب " ابن المالقي "، والقائد " منصور

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن المالقي : من حجاب الأسرة الحفصية المتسلطة على " تونس "، أصله من الأندلس من مدينة " مالقة "، كان من طبقة العمال الذين اصطنعهم الحاجب " ابن تافراجين " في عهد السلطان " المستنصر بالله الحفصي "، وبعد وفاة " ابن تافراجين " تولى الحجابة من بعده ابنه " محمد " بعد جفاء وريبة من السلطان، فأنكر على السلطان رفعه للحجاب واتصاله المباشر بالناس؛ لما ألفه هو وسلفه قبله من الاستبداد، ففسد ما بينه وبين السلطان، وفرَّ عنه، فولى السلطان بعده الحجابة " لابن المالقي "، واستمر حاجبًا إلى أن توفى السلطان سنة(٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، فأخذ البيعة للأمير "خالد" وأستبد عليه، وسار في الناس سيرة سيئة حتى قتل سنة (٧٧٢هـ /١٣٧٠م). عبد الوهاب بن منصور: أعلام المغرب العربي، ج٤، صـ٣٧٠ــ٣٧١.

(٢) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ١٠٢ .

(٣) ابن خلدون" تاريخه، ج٦، صـ ٥٥٤. محمد العروسي : السلطنة الحفصية، صـ ٤٧٥ . وهو ما يتبين منه ــ أيضًا ــ أن بعض سلاطين الدولة الحفصية كانوا ــ في بعض الأحيان ــ لا يلتفتون في قرارتهم إلى سعاية، ووشاية رجالات بلاطهم .

العلجي " مباشرة في اليوم الذى توفي فيه والده السلطان " أبو إسحاق إبراهيم الثاني "، ولم يكن يتجاوز الأمير " أبو البقاء خالد الثاني " من العمر وقت إذ اثنتي عشرة سنة، فزاد نفوذهما واستبدادهما عليه(١).

فكان أول ما قام به كل من الحاجب " ابن المالقي " والقائد " منصور العلجي " من أعمال بعد أخذ البيعة للأمير " أبي البقاء خالد الثاني " محاولة التخلص من المعارضين والمنافسين لهما؛ من أجل التفرد بالنفوذ، وكان في مقدمة هؤلاء القاضي " محمد بن خلف الله "، والقاضي " محمد بن على رافع "، فأكثروا من السعاية فيهما لدى السلطان، حتى أمر بالقبض عليهما وسجنهما، وهو ما لم يكتف به الحاجب " ابن المالقي " فدبر لهما مؤامرة للتخلص منهما نهائيًا؛ حيث أرسل إليهما في السجن من يحرضهما على الهروب، ويعدهما بالمساعدة في ذلك، فوافقا على هذه الخطة، ثم ادعى الحاجب " ابن المالقي " أنه اكتشف محاولة هروبهما، وأمر بقتلهما خنقًا في محبسهما(٢).

فكان نتيجة لتلك الوشاية أن خسر المجتمع الحفصي آنذاك فقيهين وقاضيين كبيرين أمثال : القاضي " محمد بن خلف الله " والقاضي " محمد بن على رافع ".

---

(١) ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٧٦. الزركشي: تاريخ الدولتين،صـ٣٣.
(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٥٥٤.

المبحث الثالث

موقف أفراد السلطة الحاكمة الحفصية من الوشاية

تباينت مواقف أفراد الأسرة الحاكمة في الدولة الحفصية من الوشاية، فتارة نرى البعض منهم ينساقون ـ في بعض الفترات ـ وراء تلك الوشايات والدسائس، ويقومون بقتل الموشي بهم، أو بإنزال شتى ألوان العذاب والعقاب عليهم، من عزل لهم من مناصبهم، أو إلقاء القبض عليهم وحبسهم، أو مصادرة ممتلكاتهم، وتتبع لأفراد أسرهم، كما فعل السلطان " أبو إسحاق إبراهيم " مع ابن أخيه السلطان المخلوع " الواثق بالله "؛ حيث أمر باعتقاله مع أبنائه في سجن القصبة، بعد ما صادر أمواله وجميع ممتلكاته، إثر الوشاية به لديه في عام (٦٧٩هـ / ١٢٨٠م)[١]، وكذلك ما قام به السلطان " أبو البقاء خالد " من إلقاء القبض على القاضي" أبي العباس الغبريني " وسجنه وقتله في محبسه على أثر وشاية به لديه في عام (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م)[٢].

إلى جانب ذلك، كان بعض أفراد الأسرة الحاكمة الحفصية يقومون بغض النظر عن تلك السعايات والدسائس، والعفو عن الموشى بهم في بعض الأحيان لا سيما وإن كانت هذه الوشايات تمس أحد أفراد أسرتهم، أو المقربين منهم؛ ذلك كما فعل السلطان " أبو زكرياء الحفصي " من قبوله اعتذار " ابن الأبَّار " وعفوه عنه في إحدى الوشايات التي تعرض لها " ابن الأبَّار " لديه[٣]، وأيضًا ما قام به السلطان " أبو إسحاق إبراهيم " مع ابنه الأمير " أبي فارس عبد العزيز " الذى وشى به لديه من أنه ينوي القيام بالثورة والخروج عليه، مع حاجبه " ابن سيد الناس "، فما كان

---

(١) ابن الشماع: الأدلة البينية النورانية ، صـ ٧٦.

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٢ وما بعدها.

(٣) الزركشي: تاريخ الدولتين. صـ ٣٥.

من السلطان " أبي إسحاق إبراهيم " إلا أن غض البصر عن الوشاية بابنه، وقام بقتل الحاجب " ابن سيد الناس "؛ لإبعاد التهمة عن ولده(١).

وفي أحيان أخرى لم يستجب أفراد السلطة الحاكمة الحفصية إلى الوشايات، ولم ينساقوا وراءها كما فعل كل من الأميرين أعمام السلطان " المستنصر بالله الحفصي" الأمير " أبو إبراهيم " والأمير " أبو عبد الله محمد اللحياني " عندما رفضا وشاية " ابن أبي مهدى الهنتاتي " بابن أخيهم السلطان " المستنصر بالله "، وليس هذا وحسب؛ بل قام الأمير " أبا عبد الله محمد اللحياني " بتحذير السلطان من هذه السعايات التي يقوم بها " ابن أبي مهدي الهنتاتي " مع أحد أبنائه الأمراء(٢).

وكذلك ــ أيضًا ــ في كثير من الأحيان كان سلاطين الدولة الحفصية يقومون بالتأكد من صحة الوشايات المترامية إلى مسامعهم، أو عدم صحتها قبل اتخاذ قراراتهم ضد الأشخاص الموشي بهم، ومن ذلك ما قام به السلطان " المستنصر بالله الحفصي " مع ابن عمه الأمير " محمد بن أبي عبد الله محمد اللحياني " عندما ترامى إلى مسامعه سرًا أنه يتآمر عليه مع أحد رجال دولته، فتأكد من صحة هذه الوشاية قبل أن يوقع عليه العقاب، وذلك عن طريق القاضي " أبي زيد التوزري " الذى كان أستاذًا لهذا الأمير الثائر(٣).

---

(١) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٣٨ .

(٢) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ١٣٨ .

(٣) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٣٨ .

المبحث الرابع

الآثار المترتبة على الوشاية

كان للوشايات والسعايات والدسائس التي انتشرت في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية بالغ الأثر على الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية في الدولة الحفصية؛ حيث كانت الوشاية في كثير من الأحيان سببًا في توقف المصالحات والمعاهدات بين المملكتين الحفصيتين الشرقية والغربية، وذلك مثل ما حدث من توقف المقاربات بين المملكتين؛ بسبب الوشاية بالحاجب " ابن أبي حيى " في عهد السلطان " أبي البقاء خالد " (حاكم قسنطينة، وبجاية)، عندما وشي به بأنه يتآمر مع السلطان " أبي عصيدة "(حاكم تونس)؛ فقام السلطان بحبسه وقتله، فتوقفت المصالحات التي كانت تأخذ في ذلك الوقت شكلًا إيجابيًا نحو المصالحة والمقاربة بين المملكتين(١).

هذا، فضلًا عن قيام الثورات والتمردات من قبل بعض حكام أقاليم الدولة الحفصية بسبب الوشايات، ومن ذلك ما قام به حاكم إقليم " قسنطينة " العامل على الهمذاني " في عهد السلطان " أبي البقاء خالد " بعد الوشاية به مع صهره الحاجب " ابن أبي حيى "؛ حيث قام بخلع الطاعة، وأعلن عصيانه للسلطان، وبيعته لصاحب " تونس " آنذاك(٢).

كما كان للوشاية بالغ الأثر على الأحوال الاقتصادية في الدولة الحفصية؛ حيث قام سلاطين الدولة الحفصية بالعديد من المصادرات لأموال الأشخاص الذين تمت الوشاية بهم وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في المجتمع، أو إدخالها في خزانة الدولة، ومن ذلك ما قام به السلطان " أبو فارس عبد العزيز " من مصادرة

---

(١) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٦٣.

(٢) ابن قنفذ : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، صـ ١٥٧.

ونقل لجميع أموال عمه " أبي يحيى زكرياء " إلي خزانة الدولة بعد تحقق الوشاية به في عام (٧٩٦هـ / ١٣٩٤م)[١].

ومن ذلك ــ أيضاً ــ ما فعله السلطان " أبو بكر الحفصي " من مصادرة أموال وممتلكات وزيره " أبي عبد الله بن تافراجين " بعد الوشاية به من أنه تواطأ مع السلطان " أبي ضربة " (حاكم تونس)[٢].

هذا، فضلًا عما قام السلطان " أبو بكر الحفصي " ــ أيضًا ــ مع وزير جيشه القائد " ابن الحكيم " من مصادرة ممتلكاته التي بلغت الكثير من الذهب والياقوت واللؤلؤ ... وغيرها من الأموال بعد الوشاية به من قبل رجال حاشية السلطان من اكتنازه لها خلسة من الدولة[٣].

وإلى جانب ذلك كله؛ فقد كانت للوشاية بالغ الأثر على الحياة الثقافية والعلمية في الدولة الحفصية؛ حيث إن الوشاية بالعلماء والفقهاء كانت سببًا في حرمان البشرية من هؤلاء العلماء والفقهاء، إلى جانب الحرمان من مؤلفاتهم العلمية في مختلف الجوانب من التراث الإسلامي[٤]، كما فعل ــ على سبيل المثال ــ السلطان " المستنصر بالله الحفصي " مع العالم الجليل " ابن الآبَّار "؛ الذى قام بالتنكيل به وقتله، وحرقه لمؤلفاته التي كانت نحو (٤٥) مؤلفاً آثر الوشاية به لديه في عام (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)[٥].

---

(١) الزركشي : تاريخ الدولتين، صـ ١١٧، ١١٨ .

(٢) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤٨٢، ٤٨٣.

(٣) ابن الشماع : الأدلة البينية النورانية، صـ ٩٠.

(٤) محمد العروسي : السلطنة الحفصية، صـ ٢١٧ .

(٥) ابن خلدون : تاريخه، ج٦، صـ ٤١٩.

النتائج

بعد الانتهاء من دراسة موضوع :" الوشاية وأثرها في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية "، توصلت من خلال هذا البحث إلى عدد من النتائج يمكن إبراز بعضها فيما يأتي :-

(١) ــ تبين من خلال الدراسة أن الوشاية في اللغة بمعنى السعاية والكذب، وهى النميمة، وهى الدسائس، وأن معناها في الاصطلاح لا يخرج عن معناها اللغوي، فهي : نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.

(٢) ــ أن الإسلام نهى عن الوشاية والسعي بين الناس بالنميمة؛ لما يترتب عليها من إفساد في المجتمع، وغرس بذور العداوة والبغضاء بين أفراده.

(٣) ــ أن الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية ـ والذى كان على أشده آنذاك ــ أدي إلى انتشار الوشايات فيما بينهم؛ بغية الوصول إلى الحكم والتفرد به.

(٤) ــ أتاح الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة في الدولة الحفصية الفرصة لرجالات الدولة في نشر الوشاية والدسائس بين أفراد الأسرة الحاكمة؛ من أجل التقرب إلى الحكام والسلاطين.

(٥) ــ أسهم التنافس العنصري الذى كان منتشرًا بين أبناء المجتمع في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية في انتشار الوشاية والسعاية في المجتمع.

(٦) ــ تنوعت صور الوشاية في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية؛ حيث شملت الوشاية بأفراد السلطة الحاكمة، والوشاية برجالات الدولة وحكام الأقاليم.

(٧) ــ لم تتوقف الوشاية في المغرب الأدنى خلال عصر الدولة الحفصية على الوشاية بأفراد الأسرة الحاكمة، أو الوشاية برجال الدولة فحسب؛ بل شملت ما هو أبعد من ذلك؛ حيث أصابت الوشاية الفقهاء والعلماء في الدولة، لا سيما الذين لهم علاقة برجال الدولة وحكامها.

(٨) ــ اتضح من خلال البحث تباين مواقف أفراد الأسرة الحاكمة في الدولة الحفصية من الوشاية؛ حيث كانوا يقومون ــ في كثير من الأحيان ــ بالتأكد من صحة الوشاية المترامية إلى مسامعهم، أو عدم صحتها قبل اتخاذ قراراتهم ضد الأشخاص الموشى بهم، وفي أحيان أخرى لم يستجيبوا لتلك بالوشايات ولم ينساقوا وراءها ــ لا سيما ــ وإن كانت هذه الوشايات تمس أحد أفراد أسرتهم.

(٩) ــ تبين من خلال البحث أن الوشاية كانت ــ في كثير من الأحيان ــ سببًا في توقف المصالحات والمعاهدات السياسية بين المملكتين الحفصيتين الشرقية والغربية.

(١٠) ــ اتضح من خلال البحث قيام بعض الثورات والتمردات من قبل بعض أمراء وحكام أقاليم الدولة الحفصية بسبب الوشايات والسعايات والدسائس بهم، وقيامهم بخلع الطاعة، وإعلان العصيان على السلطان، والبيعة لغيره في كثير من الأحيان.

(١١) ــ تبين من البحث أثر الوشاية البالغ على الأحوال الاقتصادية في الدولة الحفصية؛ حيث قام سلاطين الدولة الحفصية بالعديد من المصادرات لأموال وممتلكات الأشخاص الذين تمت الوشاية بهم، وقيامهم بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في المجتمع، أو إدخالها في الخزانة العامة للدولة .

(١٢) ــ أظهر البحث أن الوشاية بعلماء وفقهاء الدولة الحفصية كانت سببًا في حرمان البشرية من هؤلاء العلماء والفقهاء، ومن مؤلفاتهم العلمية في مختلف الجوانب من التراث الإسلامي .

ملحق رقم (١)

خريطة توضيحية لحدود الدولة الحفصية والدول المجاورة لها

نقلاً عن : حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، صـ١٦٧، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

ملحق رقم (٣)

قائمة بأسماء أمراء وسلاطين بنى حفص

م	اسم السلطان	فترة الحكم
١	أبو زكرياء يحيى	(٦٢٥ – ٦٤٧هـ / ١٢٣٧–١٢٤٩م)
٢	محمد المستنصر بالله	(٦٤٧ – ٦٧٥هـ/ ١٢٤٩– ١٢٧٧م)
٣	أبو زكرياء يحيى الواثق	(٦٧٥ –٦٧٨هـ / ١٢٧٧–١٢٧٩م)
٤	أبو إسحاق إبراهيم الأول	(٦٧٨ –٦٨٣هـ / ١٢٧٩–١٢٨٤م)
٥	أبو حفص عمر الأول المستنصر	(٦٨٣ –٦٩٤هـ /١٢٨٤– ١٢٩٥م)
٦	أبو عبد الله محمد أبو عصيدة	(٦٩٤ –٧٠٩هـ/ ١٢٩٥– ١٣٠٩م)
٧	أبو بكر بن يحيى	(٧٠٩ – ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩ –١٣٠٩م)
٨	أبو البقاء خالد الأول	(٧٠٩ – ٧١١هـ / ١٣٠٩–١٣١١م)
٩	أبو يحيى زكرياء بن اللحياني	(٧١١ – ٧١٧هـ/ ١٣١١– ١٣١٧م)
١٠	محمد أبو ضربة	(٧١٧ – ٧١٨هـ / ١٣١٧–١٣١٨م)
١١	أبو يحيى بن أبى بكر الثاني	(٧١٨ – ٧٤٧هـ / ١٣١٨–١٣٤٦م)
١٢	أبو حفص عمر بن أبي بكر(الثاني)	(٧٤٧ – ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦– ١٣٤٧م)
١٣	أبو العباس أحمد الأول	(٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م)
١٤	أبو زيد عبد الرحمن(بقسنطينة)	(٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م)
١٥	أبو عبد الله محمد المنصور (ببجاية)	(٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م)
١٦	أبو العباس أحمد الفضل بن المتوكل	(٧٤٧ – ٧٥٠هـ / ١٣٤٦ــ١٣٤٩م)

١٧	أبو إسحاق إبراهيم الثاني المستنصر	(٧٥١ – ٧٧٠هـ/ ١٣٥٠– ١٣٦٩م)
١٨	أبو البقاء خالد الثاني	(٧٧٠ – ٧٧٢هـ / ١٣٦٩–١٣٧٠م)
١٩	أبو العباس أحمد الأول	(٧٧٢ – ٧٩٦هـ/ ١٣٧٠ –١٣٩٤م)
٢٠	أبو فارس عبد العزيز بن أحمد الأول	(٧٩٦ – ٨٣٧هـ/ ١٣٩٤– ١٤٣٣م)
٢١	محمد المنتصر بن أبي عبد الله محمد المنصور	(٨٣٧ – ٨٣٩هـ/ ١٤٣٣ –١٤٣٥م)
٢٢	أبو عمرو عثمان	(٨٣٩ – ٨٩٣هـ/١٤٣٥ – ١٤٨٨م)
٢٣	أبو يحيى زكرياء الثاني	(٨٩٣– ٨٩٩هـ/١٤٨٨ – ١٤٩٣م)
٢٤	أبو عبد الله محمد الرابع	(٨٩٩– ٩٣٢هـ/ ١٤٩٣ – ١٥٢٦م)
٢٥	الحسن بن محمد	(٩٣٢– ٩٥٠هـ/١٥٢٦ – ١٥٤٣م)
٢٦	أبو العباس أحمد الثالث	(٩٥٠ – ٩٧٧هـ/١٥٤٣– ١٥٦٩م)
٢٧	محمد بن الحسن	(٩٧٧– ٩٨١هـ/١٥٦٩– ١٥٧٣م)

نقلاً عن : الباجي المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، صـ٣٨، ٣٩.

ملحق رقم (٣)

نماذج للوشاية في الدولة الحفصية

الواشي	وظيفته	الموشي به	وظيفته	الموشى لديه/ عهد السلطان	المصدر / المرجع
عبد الوهاب بن قائد الكلاعي	أحد كبار كتاب العامة ووجهائهم	الأمير أبو فارس عبد العزيز	ولى عهد السلطان أبو إسحاق إبراهيم	السلطان أبو إسحاق إبراهيم	ابن خلدون: العبر،ج٦، ص ٤٣٨.
أبو عبد الله محمد ابن أبي مهدي الهنتاتي	أحد الوزراء	السلطان المستنصر بالله	سلطان الدولة الحفصية	الأمير أبا إبراهيم، والأمير أبا عبد الله محمد اللحياني، أعمام السلطان المستنصر بالله الحفصي	ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٠٣.
إسماعيل بن أبي العباس أحمد ت(٨٢٤هـ/ ١٤٢١م)	أحد الأمراء	الأمير أبو يحيى زكرياء	ولى عهد السلطان أبو العباس أحمد	أبناء السلطان أبو العباس أحمد الحفصي	الزركشي: تاريخ الدولتين، ص ١٢٥.
ابن أبي الحسن	وزير الدولة	أبو العباس أحمد اللياني	صاحب الأشغال	السلطان المستنصر بالله الحفصي	الزركشي: تاريخ الدولتين، ص ٣٦.

ابن غمر، وعبد الله الرخامي	الأول: أحد الحجاب، والثاني: كاتب الحاجب ابن أبي حيى	أبو القاسم بن أبي حيى، وأبو الحسن على الهمذاني	الأول: كبير حجاب السلطان، وصاحب النفوذ الأكبر في الدولة، والثاني: حاكم مدينة قسنطينة	السلطان أبو البقاء خالد	ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٦٣، روبرت برونشفيك: تاريخ إفريقية، ج١، ص٢٩٦.
عبد الوهاب بن قائد الكلاعي	أحد كبار كتاب العامة ووجهائها	ابن سيد الناس الأندلسي	حاجب ولي العهد الأمير أبو فارس عبد العزيز	أبو إسحاق إبراهيم	ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٣٨.
حاشية السلطان ورجالاته	ـــــ	أبو محمد عبد الله بن أحمد بن تافراجين	حاجب السلطان	السلطان أبو ضربة	ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٥١٠. ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٦٥. روبرت برونشفيك: تاريخ إفريقية، ج١، ص١٨٧.

ابن عبد العزيز الغساني، وأبو محمد عبد الله ابن تافراجين	الأول: متولى خطة الحجابة للسلطان أبي بكر الحفص، والثاني: هو من تولاها من بعده	القائد ابن الحكيم	قائد الجيش ومتولى ترتيب الحرب في الجيوش	السلطان أبو بكر الحفصي	ابن الشماع: الأدلة البينية النورانية، ص ٩٠.
أبي عبد الله بن أبي الحسين	وزير السلطان أبو زكرياء الحفصي ، ثم وزير للسلطان المستنصر بالله الحفصي	الفقيه ابن الأبَّار	رئيس ديوان الإنشاء والعلامة	السلطان المستنصر بالله الحفصي	ابن الأبَّار: الحلة السيراء،ج١، ص٤١(مقدمة المحقق)
أحمد بن إبراهيم بن المالقي، والقائد منصور	الأول: حاجب السلطان ،والثاني: قائد جند النصارى	القاضي محمد بن خلف الله، والقاضي محمد بن	الأول: قاضي الجماعة، الثاني: من كبار فقهاء الدولة،	السلطان أبي البقاء خالد	ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،ص ١٧٦.الزركشي:

العلجي	في الجيش	على رافع	وأحد قضاتها		تاريخ الدولتين، ص٣٣.
القائد ظافر الكبير	قائد جند النصارى في الجيش الحفصي	القاضي أبي العباس الغبريني	أحد قضاة الدولة الحفصية، كبير أهل بجاية وصاحب الشورة بها	السلطان أبي البقاء خالد	ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٦٢.محمد العروسي: السلطنة الحفصية، ص ٤٩٣، ٤٩٤.

قائمة المصادر والمراجع[١].

ــ القرآن الكريم .

ــ السنة النبوية المشرفة.

ـ المصادر العربية :ــ

- ✓ **ابن الأبَّار** (محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م):

(١) ــ كتاب الحلة السيراء، تحقيق : د/ حسين مؤنس، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

- ✓ **ابن الأثير** (أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):

(٢) ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

- ✓ **الإدريسي** (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م):

(٣) ــ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

- ✓ **الإصطخري** (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م):

(٤) ــ مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٢٧م.

- ✓ **الباجي المسعودي** (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البكري ت ١٢٢٩هـ / ١٨٨٠م):

(٥) ــ الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠١٢م.

---

(١) رتبت هذه المصادر ترتيبًا هجائياً مع استبعاد (ابن)، و (أبو)، و (أل) .

- **البخاري**(أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م):

(٦) ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" المسمى بـ " صحيح البخاري "، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

- **ابن بطوطة** (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجى ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م):

(٧) ـ رحلة ابن بطوطة المسماة :" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار "، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ، ١٩٩٦م.

- **التادلي** (أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م):

(٨) ـ التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق : أحمد التوفيق، الطبعة الثانية، منشورات كلية الآداب، الرباط، المغرب، ١٩٩٧م.

- **الترمذي**(أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م):

(٩) ـ سنن الترمذي، تحقيق: وإبراهيم عطوة وآخرين ، الطبعة الثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٥م.

- **التنبكتي**(أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد ت١٠٣٦هـ / ١٦٢٧م):

(١٠) ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق : د/ عبد الحميد عبد الله الهرامة، الطبعة الثانية، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٠م.

- **الجوهري** (إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م):

(١١) ـ تاج اللغة وصحاح العربية، المسمى بـ " الصحاح "، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

- **حاجي خليفة** (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) :

(١٢) ــ سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق : محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، استانبول، تركيا، ٢٠١٠م.

✓ **ابن حجر العسقلاني** (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م):

(١٣) ــ إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق : د/ حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.

(١٤) ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق : محمد عبد المعيد ضان، الطبعة الثانية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٢م.

✓ **الحَمِيدي** (أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م):

(١٥) ــ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق : على حسين البواب، الطبعة الثانية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

✓ **الحميري** (محمد بن عبد المنعم ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) :

(١٦) ــ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : د/ إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

✓ **ابن حنبل** (أبو عبد الله أحمد بن محمد ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) :

(١٧) ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ٢٠٠١م .

✓ **ابن حوقل** (أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبى ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) :

(١٨) ــ صورة الأرض، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٣٨م.

✓ **ابــن خلــدون** (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

(١٩) ــ تاريخه، المسمى بـ " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر "، تحقيق : خليل شحادة، مراجعة : د / سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

✓ **ابن خلكان** (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد . ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م):

(٢٠) ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م.

✓ **ابن دريد** (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت ٣٢١هـ / ٨٣٥م):

(٢١) ــ كتاب جمهرة اللغة، تحقيق : د/ رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

✓ **الدينوري** (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م):

(٢٢) ــ عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

✓ **الذهبي** (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

(٢٣) ــ سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

✓ **الرازي** (أبو بكر أحمد بن على الجصاص ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م):

(٢٤) ــ أحكام القرآن، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

✓ **الراغب الأصفهاني** (أبو القاسم الحسين بن محمد . ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م):

(٢٥) ــ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الطبعة الأولى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

✓ **ابن راهويه** (أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم ت ٢٣٨هـ / ٨٥٢م):

(٢٦) ــ مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق : د / عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الطبعة الأولى، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م.

✓ **الزركشي** (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ ت ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م):

(٢٧) ــ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق : محمد ماضور، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦م.

✓ **السخاوى** (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م):

(٢٨) ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت.

✓ **ابن شاهين** (أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي ٣٨٥هـ / ٩٩٥م):

(٢٩) ــ الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،٢٠٠٤م.

✓ **ابن الشماع** (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٨٦٩هـ / ١٤٦٤م تقريباً):

(٣٠) ــ الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق : د/ الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤م.

✓ **أبو طاهر السِّلَفي** (أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ت٥٧٦هـ/١١٨٠م):

(٣١) ــ أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، تحقيق : إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٣م.

✓ **الطبراني** (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ت٣٦٠هـ / ٩٧٠م):

(٣٢) ــ المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، د ت.

✓ **الطبري** (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م):

(٣٣) ــ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

✓ **ابن عبد الحق** (عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م):

(٣٤) ــ مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

✓ **عبد الواحد المراكشي** (محيى الدين عبد الواحد بن على ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م):

(٣٥) ــ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٣م.

(٣٦) ــ وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق : د/ حسين مؤنس، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٧م.

✓ **ابن عذارى** (أبو عبد الله أحمد بن محمد توفى بعد عام ٧١٢هـ / ١٣١٢م تقريباً):

(٣٧) ــ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق / إ. ليفي بروفنسال، ج . س . كولان، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

✓ **الغبريني** (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله ت ٧١٤هـ / ١٣٢٦م):

(٣٨) ــ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق : عادل نويهض، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

✓ **الغزالي** (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) :

(٣٩) ــ إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

✓ **الفراهيدي** (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م):

(٤٠) ــ كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

✓ **ابن القاضي** (أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م):

(٤١) ــ ذيل وفيات الأعيان المسمى بـ " درّة الحجال في أسماء الرّجال"، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، الطبعة الأولى، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١م.

✓ **القزويني** (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م):

(٤٢) ـ آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت.

✓ **ابن قنفذ** (أبو العباس أحمد بن حسين بن على ت ٨١٠هـ / ١٤٠٨م):

(٤٣) ــ الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق : محمد الشاذلي النيقر، محمد عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٦٨م.

✓ **مالك** (مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت١٧٩هـ / ٧٩٥م):

(٤٤) ــ الموطأ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الطبعة الأولى، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٠٤م.

✓ **مسلم** (أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م):

(٤٥) ــ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المسمى بـ " صحيح الإمام مسلم "، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

✓ **مقاتل بن سليمان** (أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م):

(٤٦) ــ تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق : عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

✓ **المقريزي** (تقي الدين أحمد بن على ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م):

(٤٧) ـ درر العقود الفريدة في تراجم الأعلام المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٢م.

✓ ـ **ياقوت الحموي** (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م):

(٤٨) ـ معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د ت .

ثانياً : **المراجع العربية والمعربة** :ـ

✓ **السيد عبد العزيز سالم** (**دكتور**) :

(٤٩) ـ تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الطبعة الثانية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر ١٩٨٢م.

✓ **جورج مارسيه** :

(٥٠) ـ بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ١٩٩١م.

✓ **حسين مؤنس** (**دكتور**) :

(٥١) ـ أطلس تاريخ الإسلام، الطبعة الأولى، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

✓ **روبرت برونشفيك** :

(٥٢) ـ تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن١٣إلى نهاية القرن١٥، ترجمة: حمادي الساحلي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،١٩٨٨م.

- ✓ **عادل مختار الطاهر محمد** (**دكتور**):

(٥٣) ــ الوشاية أثرها في الرواية دراسة تحليلية، العدد (٩)، مجلة كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، (رجب ١٤٣٣هـ / مايو ٢٠١٣م).

- ✓ **عبد الحيكم العفيفي** (**دكتور**) :

(٥٤) ــ موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، الطبعة الأولى، أوراق شرقية للنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

- ✓ **عبد المنعم القاسمي الحسيني** :

(٥٥) ــ أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ،الطبعة الأولى، دار الخليل القاسمي للنشر، الجزائر،٢٠٠٦م.

- ✓ **عبد الوهاب بن منصور**:

(٥٦) ــ أعلام المغرب العربي، المطبعة الملكية، الرباط ،١٩٨٦م.

- ✓ **عفاف عبد الجبار عبد الحميد** :

(٥٧) ــ الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز (٧٩٦ ــ ٨٣٧هـ / ١٣٩٣ ــ ١٤٣٣م)، العدد (٩٥)، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، د ت.

- ✓ **كمال السيد أبو مصطفي** (**دكتور**):

(٥٨) ــ دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٨م.

- ✓ **محمد عبد الرحمن المباركفوري**:

(٥٩) ــ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

✓ **محمد العروسي المطوي**:

(٦٠) ــ السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

✓ **محمد الهادي العامري**:

(٦١) ـــ تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول: من القرن السابع هجري الى ختام القرن الثالث عشر، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٤م.

✓ **وليد بن إبراهيم بن سليمان** :

(٦٢) ــ الوشاية وأثرها على أمن المجتمع ودور المنهج في الوقاية منها، العدد (٢٤، ٢٥)، مجلة الدرعية، المملكة العربية السعودية، (ذو الحجة ١٤٢٤ ــ ربيع الأول ١٤٢٥هـ / فبراير ــ مايو ٢٠٠٤م).

Faculty of Arabic Language in Assiut,

Scientific journal

Defamation and its impact in the lower Maghreb During the era of the Hafsid dynasty (626 - 981 AH / 1228 - 1573 AD).

By

Dr. Mahmoud Othman Ahmed Rashwan

The teacher of history and Islamic civilization

Faculty of Arabic Language –

Al-Azhar University in Assiut

(1445 AH / 2023 AD).